

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ......خاصة بالأعضاء

العدد الرابع السنة الثامنة والعشرون فبراير (النصف الثاني) ١٩٩٢.

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

المصداقية الزائغة وحوار الطرشان

■ أثبت الوزير بيكر من خلال جولاته المكوكية، انه صبور وطويل النفس. وهو يحاول الآن، ان يعلم اطراف التفاوض في مؤتمر السلام الامريكي، الصبر وطول النفس. فالمفاوض الفلسطيني، الذي يتحرق شوقا، ليرى ارضه وشعبه، وقد انزاح عنهما كابوس الاحتلال، وألقت راية الحرية ظلالها على وطن، يجد نفسه، وهو على طاولة المفاوضات، في وقت يرزخ فيه شعبه، تحت احتلال بغيض حاقد، وارضه تفترس بالاستيطان وقطعان المستوطنين. وعلى الرغم من كل هذا، مطلوب منه الصبر وطول النفس، وفتح آفاق للحوار حول قضايا نظرية، وقضايا تاريخ وخرافات تلمودية، ما انزل الله بها من سلطان.

ويدرك بيكر ان الحوار الممل غير المجدي، عندما يصل الى طريق مسدود، فانه لا بد ان "يفركش" لعبته، ولذلك عمد الى فتح مسارات داخلية لمواضيع مختلفة، يتم الانتقال لها لتغيير جو الحوار، ولفتح آفاق التواصل، الذي يعلم الصبر وطول النفس. ولكي يكون الصبر مجديا، وطول النفس مبشرا، فلابد من بعض ملامح المصداقية الامريكية الجادة في تحقيق السلام الشامل والدائم والعادل، ولا بد من التذكير بتعليقات الرئيس بوش عن حقوق الشعب الفلسطيني وعن السلام، الذي لا يمكن ان يتحقق الا بتحقيق عنصري الامن، والعدل. كما جاء في خطابه في افتتاح مؤتمر مدريد.

استطاع بيكر ان يفتح نوافذ للهرب من الملل التفاوضي، الذي يفرضه حوار الطرشان. فجدول الاعمال بالنسبة له مفتوح. ولا يجوز الاصرار والجمود امام الاولويات. واذا كان قد استطاع منذ البداية، استبعاد الخوض في موضوع القدس. فان امامه ثلاثة منافذ للهرب، الاستيطان، الحكم الذاتي، وتفسير القرار ٢٤٢.

* الاستيطان :

نصت رسالة التطمينات الامريكية، بتاريخ ١٨/١٠/١٩٩١ على ما يلي : "ان الولايات المتحدة، ما انفكت تعتقد منذ زمن طويل، انه لا ينبغي لاي طرف، ان يقوم باعمال من جانب واحد، بهدف البت المسبق في قضايا، لا يمكن ان تحل الا من خلال المفاوضات. وفي هذا الصدد، عارضت الولايات المتحدة، وستواصل معارضتها للنشاط الاستيطاني في الاراضي المحتلة في عام ١٩٦٧، والذي يظل يمثل عقبة امام السلام".

هذا هو جوهر الموقف الامريكي من الاستيطان، كما تعلنه الادارة الامريكية، ولكن هذا الموقف ولاغراض استمرار الحوار وتثبيت الطرفين المتناقضين في مواقفهما، الفلسطيني، والاسرائيلي، قام بربط موضوع ضمانات القروض المطلوب تقديمها من امريكا للكيان الصهيوني والبالغة قيمتها عشرة مليارات من الدولارات، مع موضوع وقف الاستيطان، وهو ما ساهم في تثبيت المفاوض الفلسطيني، واعطائه نوعا من المصداقية الامريكية، ولكنه من ناحية ثانية، وافق على التساهل والتراجع عن موقفه الجوهري المعلن من الاستيطان، وذلك عبر موافقته على

البقية ص 22

مرونة الأطر التنظيمية

■ ثمة مبدأ أساسي في العمل التنظيمي الحركي، انه لا عضوية بدون اطار، وهذا المبدأ الذي يبدو متشددا في ظاهره من شانه في حقيقة الأمر ان يحدث التجسيد المادي للفكرة عبر الانسان، وان يؤدي الى التربية والأداء التنظيميين بما يحقق المردود المطلوب. فالعمل التنظيمي ليس مجرد تراكم كمي، وخاصة بالنسبة لحركة مناضلة تتصدى لمهمة كفاحية كبيرة في مرحلة التحرر الوطني التي تتسم بذلك الصراع التناحري للغاية مع العدو الخارجي.

ان العمل التنظيمي هو تراكم كمي ونوعي في آن واحد وهو امتداد جماهيري لهذا التراكم في المزج بين البعد الطليعي والبعد الجماهيري للعمل.

ومن مستلزمات بلورة وانضاج هذا التراكم واستخلاص النوعي من الكمي والطليعي عبر الجماهيري هو عملية بناء الاطر التنظيمية واعطائها المضمون التربوي والاعداد النضالي المناسب.

من هنا تتسم الاطر بالاهمية الخاصة، ومن هنا أيضا اولت الحركة للاطر ودورها عناية خاصة بحيث انعكست هذه الاهمية عبر ممارستها ونظريتها ضمن البناء وضمن الأداء.

ومن جانب آخر لم يشأ نظامنا الأساسي ان يجعل للاطر وضعا جموديا بحيث تصبح في بعض الحالات او الظروف قيدا للعمل، فظروف الحياة والاعضاء وتقلبات المراحل والوضع النضالي تقتضي ذلك القدر من المرونة البناءة التي لا تنسف المبدأ وتؤدي الى استيعاب الاستثناء حتى وان توسع في بعض المراحل والظروف الى حد التعميم ضمن حدود خاصة ومعينة.

من هنا تضمنت ممارستنا التنظيمية ذلك الجانب الذي تم التعارف على انه اطار خاص. ولكن نظريتنا التنظيمية لم تقم بتعريف ذلك الاطار الخاص سوى انه استثناء ،مهما اتسع، لقاعدة الاطار المحدد والاساسي.

وهذا الاستثناء تمت ممارسته وفقا لظروف امنية كالتعامل مع ابناء الارض المحتلة في الاقاليم، او وفقا لظروف بعض الاعضاء كالاعضاء المنتقلين او الذين لا تسمح لهم بعض الظروف الاندراج مؤقتا في الاطر. او وفقا لبعض المهمات التي يتم فرز الكوادر والاعضاء لها والتي يقتضي ذلك الفرز التعامل معهم ضمن اطر خاصة كالمفروزين لقيادات المنظمات الشعبية في المركز او في بعض الاقاليم.

وقد درجت التقاليد على العمل ضمن الاطر الخاصة ومعالجة ما يستجد من حالات تقتضيها وفقا للظروف والمصلحة الحركية العامة والاساسية.

وأخذت تنشأ في بعض الاقاليم حالات مشابهة اقتضت طابع الاطار الخاص دون ان تكون هناك القدرة لدى الاقاليم على تحديد ملامح هذا الطابع، والمقصود هنا حالة الاخوة الاعضاء الذين مروا عبر المراحل التنظيمية في الاطر المعتادة واجتازوا مراحل التربية والاعداد عبرها وتجاوزوا مراتبها واصبحت ظروفهم الخاصة في اقاليمهم لا تسمح لهم بالاندراج ضمن الاطر المعتادة.

هذه الحالة المطردة في التنامي اصبحت بالحجم الذي يتطلب تحديد الملامح للاطر الخاصة التي يندرجون فيها ويتم التعامل معهم عبرها.

فهؤلاء أعضاء لديهم الارادة لاستمرار عضويتهم وتتوفر فيها الشروط ولهم تراكم من العطاء النضالي، وقد تحققت لهم الغايات التربوية والاعداد النضالي عبر الاطر المعتادة واصبح من الضروري ايجاد نمط آخر من الاطر ينضمون فيه.

ولمعالجة هذه الحالة يمكن تحديد ملامح أساسية للاطر الخاصة الموسعة لمثل هؤلاء الاعضاء لاستمرار عضويتهم عبرها. وهناك شرط أساسي قبل السماح للعضو بأن ينسحب عليه هذا الاطار وهو شرط العضوية المستمرة في الاطر المعتادة لمدة ثلاث سنوات على الاقل بحيث يكون قد أخذ مداه في المنظمات

القاعدية. وهذه المدة هي المدة التي تسمح له بالترشح لعضوية لجنة الاقليم اذا كان عضوا في مؤتمر الاقاليم.

وبالتالي هي المدة التي يفترض النظام انها كافية لتأهيل العضو لأن يصبح في قمة الهرم التنظيمي في الاقاليم.

ان اشتراط المدة ليس واردا بالنسبة للاطر الخاصة لظروف امنية مثلا، والفارق انها هنا تنطلق بالذات من أساس كون العضو قد اجتاز مراحل العضوية في المنظمات القاعدية وان ظروفه الشخصية اصبحت لا تسمح له بالاستمرار في الاطر المعتادة، من هنا فان شرط المده في هذه الحالة هو شرط أساسي.

والشرط الآخر ان على العضو ان يبدي أسبابه في طلبه لأن يندرج في اطار خاص موسع وان تتم الموافقة على هذا الطلب ضمن الاسس المحددة. اي ليس بناءا على اجتهاد الاطر الاعلى وانما بناءا على توفر الاسس. بحيث اذا توفرت هذه الاسس يصبح من حق العضو ان ينطبق عليه ما ينطبق على غيره الا اذا كانت هناك مصلحة عليا تقتضي الزام العضو استثناءا من الاستثناء.

وبالمقابل فان من حق العضو على اساس زوال الاسباب التي ادت الى طلبه للاطار الخاص ان يطلب العودة الى الاطر المعتادة لممارسة دوره كالمعتاد.

ويتميز الاطار الخاص في هذه الحالة بما يلي:

اولا: يتم الاتصال بالعضو من قبل مرتبة تنظيمية مناسبة تعادل آخر مرتبة توصل اليها على الاقل.

ثانيا: تكون هناك اجتماعات يمكن ان تكون موسعة في فترات زمنية دورية متباعدة تتجاوز مدد الاجتماعات الدورية للاطر المعتادة ويشارك فيها هذا العضو وتكون لمثله من الاعضاء في الاطار الخاص. ولا يكون لها مضمون الجلسة التنظيمية الحركية المعتاد.

ثالثا: يتم تزويد العضو بنشرة فتح وباية تعاميم او دراسات او نشرات حركية اولا بأول.

رابعا: يتم تكليف العضو بمهمات تتناسب وظروفه الخاصة، ويمكن اسناد بعض المهام العامة له التي تتفق مع تلك الظروف.

خامسا: يدفع اشتراكه الشهري بشكل دوري ومتواصل.

سادسا: من البديهي ان يلتزم بكل شروط وواجبات العضوية، وله كافة الحقوق، اما تمثيله في المؤتمرات الحركية فيتم ضمن أساسين:

الاول بما يتفق مع آخر مرتبة تنظيمية توصل اليها.

والثاني انه يأتي ضمن بند الكفاءات ووفقا للحدود التي يسمح بها هذا البند والتي يسمح بها النظام.

ويشترط لترشحه للمواقع المنتخبة ان يكون قد تجاوز الظروف الخاصة التي حالت دونه ودون الاطر العادية.

بهذا التحديد لملامح الاطر الخاصة والتي لا يوجد في النظام ما يخالفها بينما تتضمن التقاليد ما يشكل منطلقا لها سواءا من حيث المبدأ او بحالة القياس بهذا التحديد يمكن للأقاليم ان تحل الكثير من المشكلات المستجدة او الظروف الناشئة وخاصة تلك الظروف التي أدت الى ان عددا من الكوادر الحركية المجربة والتي اجتازت مراحل العضوية في منظمات القاعدة وأصبحت لديها من المسؤوليات الوظيفية والاجتماعية ما يحول بينها وبين مبدأ الاجتماع الدوري أو طبيعة الأداء لبعض المهمات الحركية في منظمات القاعدة.

والحكمة هنا تكمن في مبدأ المحافظة على الكوادر والاعضاء، وفي مبدأ حماية الحركة من فقدان قطاع واسع من مناضليها المجربين.

ومن المفهوم ان المحافظة على مبدأ الاطر كقاعدة واساس مع المواءمة مع هذه الاستثناءات هو الذي يحول دون وقوع محذورين: الاول وهو تحول الحركة الى ما يشبه الاحزاب ذات الطابع الليبرالي الانتخابي والتي تضيق فيها قاعدة الاطر الى حد بهتان ملامحها.

والثاني وهو اضطرار الحركة لخسارة الاعداد الهامة من كوادرها الاساسية بدون دوافع حقيقية لهذا الفقدان سواءا فيما يمس أنظمة الحركة مسا جوهريا متعمدا او فيما يتعلق بارادة هؤلاء الاعضاء.

ان التجديد والتطوير في العمل هو مبدأ أساسي ومن واجب القيادات التنظيمية في الاقاليم ان تتجاوب مع التطوير الذي يسمح به النظام وفقا لظروفها وان تقوم بالتطبيق الخلاق لهذا التطوير.

ان الجمود هو الجمود سواءا في الافكار او الاطر او المواقف ولا يجوز ان تقع في حالة من الجمود التي تجعل الحركة تخسر من جسمها الحي النابض المليء بامكانيات العطاء.

والتطور هو التطور الذي يتجاوب مع المستجدات بما يحقق غايات الانظمة ومراميها ولا يتعارض مع نصوصها.

ان اضفاء المعاني الجديدة للنصوص هو غير مخالفتها، ونحن بهذه الحالة بصدد مثل هذا الاضفاء الخلاق وعلى اساس الخبرات والاعراف والتقاليد التي تمت ممارستها عبر التجربة ■

(١٢)

موضوعات من الإنتفاضة

عملية معسكر جلعاد الجريئة

■ اذا كانت هذه العملية شغلت قادة الكيان الصهيوني ومعلقيه ومحلليه السياسيين والعسكريين، فقالوا فيها ولا زالوا.. قولا كثيرا.. فاسحق شامير يعترف في تصريحاته يوم ١٩٩٢/٢/١٦ بقوله: "ان الهجوم ناجم عن الاهمال"، بينما ذهب رئيس لجنة الشؤون الخارجية والامن في "الكنيست" الياهو بن اليسار الى مقارنة بين انشطة الانتفاضة وعملية المعسكر قائلا: "انها ليست عملا روتينيا للانتفاضة وانما عملية عسكرية". اما يوسي اولمرت مدير مكتب اسحق شامير فأخذ منحى آخر بتصريحاته حيث قال: "ان الغارات التي تنفذها القوات الاسرائيلية في لبنان ليست ردا انتقاميا على مهاجمة معسكر تدريب اسرائيلي. (اعتراف واضح بالنية المبيتة والمسبقة على الهجوم على لبنان وقبل أيام معدودة من بدء جلسات حوار السلام !! في واشنطن) واضاف "نود ان نوضح هنا للجميع ان من يعتقد بأن في مقدوره اصدار الاوامر بتنفيذ العمليات "الارهابية" وهو في منأى عن العقبات، فهو مخطىء جدا في اعتقاده وسنثبت له ذلك" (أي دعوة للارهاب جديدة) لا بد ان تأخذ من قبل المناضلين في كل الساحات بالاهتمام والرصد الدقيق.

اما وزير الدفاع موشي ارينز فاعطى لتصريحاته ابعادا اخرى مهمة في قوله "الى جانب التحقيق الذي سيجري في الجوانب الاستراتيجية للهجوم (للتعبيرات دلالة قوية على النتائج والآثار المهمة للعملية البطولية)، فلا شك في ان تحقيقنا سيجري في دور ياسر عرفات في عملية السلام بينما يتعامل في الوقت ذاته في "الارهاب" !؟ واعتقد ان النتائج التي تستخلص هي اننا نتحدث عن منظمة ياسر عرفات".

التصريحات السياسية الاسرائيلية وما مر نموذج مكثف لاهدافها، كما وردت على لسان القيادة العليا، واغلبها يكشف ان خطوات العمل ضد الجنوب اللبناني، كانت معدة وبوقت طويل، اضافة لهدف آخر واضح، وهو البحث عن القاء المسؤولية على عاتق منظمة التحرير الفلسطينية وياسر عرفات تحديدا وبما ينبىء انهم قد يلجأون الى عمليات اغتيال لمسؤولين فلسطينيين، كما فعلوا مسبقا عندما اغتالوا القادة والكوادر في السنوات القليلة الماضية.. وهدفت التصريحات لخلط الاوراق بما يتعلق بحوارات مؤتمر السلام، حيث سينطلقون من العملية الى تسويفات ومماطلات جديدة تغرق حوارات المؤتمر بمتاهات كما فعلوا في كل الجلسات السابقة.

أما المحللون السياسيون الصهاينة فكانت قراءاتهم للعملية تنقب في زوايا أخرى، فقد ركزت التحليلات الصهيونية، على دور المسؤولين في المعسكر الذين اجمع عدد من المحللين والمسؤولين السياسيين على وصفهم بـ "المهملين في ادارتهم للمكان او في اتباع العمليات الامنية التي يفترض ان تكفل توفير الحماية لقاعدة كهذه". أما محلل صحيفة جيروزلم بوست آلون بتكاس فعرج على نقاط اخرى، حيث قال: "من وجهة نظر عسكرية بحتة، فان هذا كان عملا شرعيا من اعمال العنف والحروب وليس عملا جبانا من اعمال الارهاب ضد ابرياء !!.. وانه برغم صعوبة الاعتراف بذلك فان الامر يتطلب الشجاعة وربما اليأس لتنفيذه، وهنا يكمن نوع جديد من الجرأة.. ان المهاجمين عرفوا بالضبط

المجازفات والمخاطرات التي ستواجههم" اما زئيف شيف المحرر العسكري لجريدة هآرتس فتساءل: "كيف تترك حماية المعسكر لمتدربين غير مقاتلين." أما عدد آخر من المحللين فنظروا الى هذا الهجوم الاخير بنوع من التمايز عن الهجمات التي تنفذ عادة ضد عسكريين سواء من قبل متسللين مسلحين نجحوا اكثر من مرة في الوصول الى مراكز مراقبة للجيش الاسرائيلي بعدما اجتازوا نهر الاردن، او حتى من قبل مهاجمين بطائرة شراعية نجحوا في العام ١٩٨٧م، في اجتياز الحدود اللبنانية وقتل ستة جنود في معسكر للجيش (الاغفال المتعمد لتناسي وتجاهل عدة عمليات على نفس المقدار من الجرأة والشجاعة جرت في السنوات الماضية مثل "عملية الدبويا في الخليل، عملية حائط المبكى" وغيرها)، ومرد هذا التمايز ان الهجوم الاخير لم يقع قرب اي من حدود "اسرائيل" وانما في عمقها، ما لم يقر المسؤولون الاسرائيليون رسميا، ان الخط الاخضر الذي يفصل الاراضي المحتلة عن "اسرائيل" يشكل بالفعل خط حدود يفصل بين كيانين. وردد كل المحللين تساؤلا واحد وبصوت عال: "سواء اعتبر المهاجمون الفلسطينيون "مقاتلون" او اشخاص مدربون على هجمات عسكرية او لم يعتبروا كذلك فان السؤال الذي طرح باصرار غداة الصدمة (لاحظوا التعبير) كان يدور حول محور واحد: كيف تمكن هؤلاء من جنود اسرائيليين مقاتلين مدربين ومسلحين في عقر دارهم، اي في قاعدة عسكرية".

وهكذا تنوعت قراءة المحللين، بين التمحيص لكيف جرى ما جرى، واستخلاص الدروس، والتركيز على النقاط السلبية والايجابية في الصورة المتاحة لهم، في الوقت الذي قارب كل محلل من هدف المؤسسة التي يخدمها. ورغم ذلك فان هذه القراءة مهمة لنا، لنعرف ايضا، نقاط قوة اداتنا، وان نحتاط لما يفكر فيه العدو سواء بالصوت العالي، او تلك الافكار التي تمرر من وراء الكلمات.

دروس العملية الشجاعة..

(١) الاعتماد على الذات

خلية بطلة، تفكر، كيف تقاتل العدو.. وتدافع عن ارضها، وتدعم حركية الانتفاضة، فمن اين لها القدرة ؟؟ لا بد ان السؤال الاول، الذي تواجهه كل خلية ؟ ولكنها تختلف عن اولئك العاجزين والواقعيين واقعية الراهن العربي، يرون ان نقطة القوة الحاسمة، هي الانسان، هم افراد الخلية "المصممون على الدفاع عن شعبهم وارضهم، ويؤمنون انه لا بد من اللجوء الى العمل، فهو وحده الكفيل بمواجهة عمل العدو اليومي والمستمر في احتلال الارض واقامة المستوطنات. فالقوة تكمن في الذات، واقدار الثوار انهم يلعبون دور الصاعق، الذي يفجر امكانيات وقدرات الناس.. وبهذا الفهم "الاعتماد على الذات"، يمكن كل خلية ان تبدأ.. ويمكن كل انسان ان يبدأ، فالصراع في جوهره صراع ارادات.. والارادة انسان.. وفي هذا كان الابداع الاول لابطال الخلية الشجعان.. الذين كشفوا للجميع، مصدر القوة الهائل والكامن في قلب كل فرد منا، فكيف لو فجرت ونظمت كل طاقات وابداعات الامة العربية الاسلامية في هذا الصراع الحضاري الطويل.؟ الا يمكننا ان نحول كل شيء سيء الى شيء حسن، وان نحول السلبي الى ايجابي، وان نكسب نتيجة الصراع لصالح الامة والوطن الواحد؟!.

(٢) نتسلح من سلاح العدو

اذا كان المبدأ، ان نقاتل دفاعا عن الارض؟ فكيف نحصل على السلاح للقتال؟ في البداية يكون قتالنا فيما هو متوفر بين ايدينا بالزجاجات المحترقة، الاطارات، والحجر، وحتى بالحبال، فهناك تجارب في ارضنا المحتلة، خيطت فيها المعركة "بخيط المصيص"، الذي يربطه الثوار على شجرتين من شجر شارع تمر فيه سيارات الجنود وخصوصا سيارات اللاندروفر المكشوفة، على ان يربط الخيط الرفيع والمشدود جيدا على مستوى رقبة وجه السائق والجالس بجانبه، حتى يحدث فعله، حين يرتطما به، وفي تلك اللحظة كان يهاجم الثوار السيارة، ويحصلان على سلاح الجنود.. وهكذا يتحول الخيط "خيط المصيص" الى بنادق حقيقية ورصاص.. وفي هذه العملية البطولية تسلح الابطال بما هو متوفر في كل بيت "فأس، وسكين" وقصدوا وجهتهم معسكر تدريب للجيش الاسرائيلي وبعد ان قتلوا جنود الموقع، حملوا اسلحتهم وعادوا سالمين الى قواعدهم بنجاح، ومرة اخرى حول الابطال الفأس والسكاكين، الى بنادق عامرة بذخائرها.. فيا لهم من شجعان متشبعين بروح الامة والنضال الصعب.

(٣) شرط النجاح... الدراسة التفصيلية للهدف

لاشك ان الرجال، لم يقرروا وينفذوا مرة واحدة !! فلنجاح شروط اخرى، درسها الابطال وطبقوها بدقة وبراعة،

الإنتفاضة

فاصابوا النجاح كله، واول النجاح ان نعرف هدفنا معرفة جيدة؟ وتتكون المعرفة بدراسة الهدف، والتعرف على تفاصيله؟ اين يقع "الموقع" وطرق الوصول اليه عددها، اصعبها، واسهلها، ومن يستخدمه العدو منها، ومن لا يستخدمه "المعسكر" نفسه، ما هي اشكال حراسته، ومتى تتغير الحراسات، ساعات التبديل، عدد الجنود المتواجدين في تلك اللحظة، وهل الحراسة داخلية، ام هناك حراسات خارجية؟؟ موقع المعسكر، قربه وبعده عن المعسكرات الاخرى لاهمية ذلك، في تحديد الوقت الذي تصل به، النجدات اذا طلبت ؟ طبيعة سلاح القوة الموجودة في المعسكر؟؟ وغير ذلك من الاسئلة المتوقعة وغير المتوقعة ؟؟ والتي تكون درست بدقة مع وضع اشكال التصرف المحددة امام اي احتمال منها.. أن تعرف العدو وان تعرف نفسك، يكون النجاح... ونحن نورد هذه الاشكال من الاسئلة لتكون امام كل خلية من الخلايا المجاهدة، وامام اي عمل ومهمة تتصدى لها، فعليها اولا ان تعرف المهمة وتناقشها مناقشة تعرفية في ادق التفاصيل. ومن بعد تعزم، بعد الايمان بالله فسيكون النصر حليفها..

(٤) الامان في اختيار المواقع غير المتوقعة

اذا كان قانون رجال العصابات اضرب واهرب، فان النجاح في هذا القانون، يعتمد كثيرا، على ان تضرب العدو في الاماكن غير المتوقعة بالنسبة له، فالجيش الصهيوني الذي على الحدود، فان مهمة توقع ان يجابه عملية، جزء عادي من برنامج عمله، بينما ذلك الجندي نفسه، اذا كان في قاعدة داخلية او في معسكر داخلي، فان حدوث عملية معه او امامه، ستشكل بالضرورة مفاجأة مذهلة، تفقده حتى تلك القدرات التي تعلمها ويعرفها جيدا، ونحن ابناء نضال "المفاجأة" احد قوانينه الاولى والحاسمة، ويذكر هنا، ان براعة المجاهد العربي الكبير عمر المختار في ليبيا، تجسدت في تطبيقه الباهر، لمبدأ المفاجأة، حيث وصفه احد قادة الخصم.. انه كالاعصار لا تعرف اين يضرب ولا متى، والتطبيق الخلاق لابطال الخلية المجاهدة، تجسد في براعة اختيار الهدف، الذي حقق المفاجأة الكاملة لقوات العدو، واتاح لهم، ان ينفذوا ما خططوه بروية وعقل، وان ينسحبوا بهدوء عائدين بسلام الى قواعد انطلاقهم، وهذا الدرس المبدأ، هو ايضا رهن كل الخلايا.. والمناضلين ليدققوا به، ويطبقوه بدقة بناء على طبيعة المهمة والهدف المحدد لهم. ولا بد من الاشارة.. ان هذا المبدأ وان يبدو لنا، عسكري الطابع، فانه يتمتع بجوانب أخرى، يمكن ان تطبق على اشكال من العمل الجماهيري والتنظيمي، وكمثال على ما نقول، ما كانت تقوم به نضالات جماهيرنا في السنوات السابقة، تنتقل حركة المظاهرة من منطقة الى اخرى، ثم لتعود فتركز في منطقة معينة، وفي لحظة تتضافر كل المدن والقرى.. او في منطقة واحدة؟؟ اي ابقاء العدو في حالة عدم توقع اين سيركز جنده في هذه المنطقة ام تلك ؟ ام يشتتها لمجابهة كل الاحتمالات دفعة واحدة؟؟

(٥) الشجاعة والتصميم

ان العدو قوي حين لا نقاتله؟؟ قد تبدوا هذه الجملة غبية، في هذا الزمن العربي الرديء؟ ولكن ورغم هذا الزمن، فان التجربة المباشرة لشعبنا، والتجربة التاريخية للامة العربية والتجربة التاريخية الانسانية، اكدت مدى حذق هذه المقولة، بل ان صدقها تنبىء به تجربتها. فكلما قاتلنا العدو، تخلصنا من ثغراتنا، ونقلص من قوته؟؟ نتخلص من عيوبنا وننهض، ونزيد مشاكله ونحمله التكلفة والخسائر؟ ولهذا بالضبط قال محللو العدو العسكريون ان ما حدث "مفاجأة" مفاجأة لمنطقهم العسكري، ومفاجأة لمنطق المنتصر الذي يريدون فرضه على المنطقة ككل.. ولم يخفوا اشارة العملية، لمعنى روحية الجهاد الكامنة في الامة، والمتصدية للمنطق الصهيوني الرافض للانسحاب والتعامل حتى مع منطق العدالة "الدولية" لا العدالة التاريخية.

وفي المقابل ان اختيار الهدف والتصميم عليه، تنبىء عن شجاعة الرجال، وقوة عزيمتهم ومضاء ارادتهم، انهم رجال شجعان، في المثابرة والعزيمة والتصميم، انهم بذلك يجددون الروح الفدائية "الجهادية" التي برزت في عملية حائط المبكى، والدبويا، وسافوي، ودلال المغربي.. والمئات من العمليات، التي دللت ان قوة النضال الفلسطيني، تكمن اولا في الانسان المجاهد، الذي يعرف ويؤمن بأن من يحرص على الموت توهب له الحياة. هذا الانسان الذي لا زال واقفا، وجاهزا للمقارعة الطويلة وحتى يتم دحر الاحتلال عن وطنه. وقيمة العملية المركزية، انها تعيد للاذهان، هذه القيمة الانسانية العظمى، قيمة الانسان المجاهد، المصمم على النزال وتحت كل الظروف، وان يخوض النزال وهو عازم

الإنتفاضة

على النصر، او على الاقل، تحقيق انجاز يسهم في استمرارية الانتفاضة بتلك الروح الجهادية, ولعل هذه الشجاعة والفدائية، كانت تظهر في اقوال ابناء شعبنا وهم يروون مشاعرهم حول العملية ففي بيت لحم اقام "٢٥" فلسطينيا ملثما يرتدون زيا اسود، في وسط مدينة بيت لحم عرضا عسكريا، ورفعوا الاعلام الفلسطينية والقوا كلمات الاشادة بالعملية التي اوقعت ثلاثة قتلى وجريحا بين صفوف العدو، ووجه المحتفلون تحية الى مجموعة الفهود السود التي نفذت العملية وقال احدهم: **"ان مدينة ام الفحم التي وقعت العملية قربها اصبحت الآن ام النور"**. اما ابو جريس فقال: **"الاسرائيليون يصرخون بانها ارهاب ونحن نقول انها غاية في البطولة والفداء!!**

والكل منا، في كل المواقع، في كل القرى والمدن والمخيمات، مطالبون الان واكثر من اي وقت مضى، بان نواصل فعل الانتفاضة، في كل مجالات واشكال العمل، وان يحمل كل عمل ومهمة لنا، بصمات الابداع، وبصمات الانتماء الى هذا الشعب العظيم وهذه الانتفاضة العظيمة، وحتى يتم دحر الاحتلال عن ارض الآباء والاجداد. وسلمت أيادي الرجال كل الرجال.

ملاحظات حول كيفية التعامل مع العملاء

بداية لابد ان نقرر "اصلا" لا يختلف عليه، ان الشعب كله، شعب تمرس بالعطاء والنضال والتضحيات. وانه شعب بطل بكل المقاييس والمعايير، وان كل التجارب المعاصرة والتاريخية، اثبتت معدنا أصيلا لوطنية الجميع من مختلف المواقع والانتماءات.. هذا هو الاصل، الذي لا يجوز لاي كان، ان يتعداه ويتجاوزه، والا وقع بالخطيئة القاتلة. ولكن وهنا استثناء لابد ان يعرف وبدقة.. ان ظروف الشعب قاسية بمعنى ان من هم داخل الوطن، فهم تحت الاحتلال وسلطاته واجراءاته، التي يخضعون لها، وان من هم خارج الوطن يخضعون ايضا لعشرات ومئات، القوانين والاجراءات واللوائح، للدول التي عاشوا ويعيشون بها، وعليهم - سواء في الداخل والخارج - الخضوع لهذه الاجراءات التي لم يضعوها هم، ولسبب بسيط ان وطننا تحت الاحتلال. اذن الشعب في داخل الوطن عليه ان يراجع سلطات الاحتلال في ابسط شؤون حياته، والعدو يدرك هذا، ولانه يريد مناخا معينا، فيحاول الايحاء بأنه يبنى علاقات مع هذه القطاعات الواسعة.. فالمقياس ليس مراجعة هذه الجهة او تلك فالمراجعات شاملة على الجميع، والعدو سيعمل من خلال الحاجة الشعبية للاجراءات، ان يضغط على "افراد" نقول افراد.. هنا وهناك، ليعملوا معه، او في خدمته، مستغلا موقعه الاقوى في سلطة الاجراء..

وهذا الوضع بالذات هو الذي يطرح علينا، كيف نتعامل مع من يعملون حقيقة مع العدو، ومن قبل، كيف نميزهم؟ ومن هم ؟ وما هي درجة تعاملهم؟؟ ما هي ظروفهم..؟ ان اللعبة في هذا المجال، معقدة، وتحتاج لما هو اكثر من الفراسة!! بالطبع لدينا معايير مهمة، واول هذه المعايير، هو الاتجاه العام لحركة نضال شعبنا، وهي الحركية التي يسهم بها الشعب كله او على الاقل كتلته الرئيسية ؟ وهذا الاشتراك المستمر والثابت، والمعبر عن وطنيتها، يخرج ككتلة رئيسية وأساسية من خارج دائرة الشك والبحث التي نتكلم حولها. لان الاصل ان الشعب يريد الثورة والمنظمة وضد الاحتلال والعدو.. وينبني على هذا الاصل، أصل آخر وهو نقيضه، اي ان العدو هو العدو الصهيوني بمؤسساته واجهزته وجنوده ومستوطنيه ومستعمراته.. فهو المحتل وهو العدو رقم واحد في كل الحالات ما دام الاحتلال قائما.

والى جانب هذا الاصل، ويترافق معه، تذكرنا المستمر والدائم، بان العدو سيحاول باستمرار ان يقول لنا، ويشككنا ببعضنا، وانه في الوقت نفسه، سيستغل ما بيده من سلطات واجراءات ويوظفها باتجاه خلق حالات من الشك والريبة في الكل ومن الكل، كما يوظف الحاجة لاجراءاته لابتزاز معلومات - قد لا تبدو للسائل مهمة - ولكنها مهمة عندما توظف في خدمة النظرية الاسرائيلية.

ان الواقع بأصوله السابقة، يجعل المناضلين، اكثر دقة وهم يفتحون ملف التعامل مع العدو.. فهو يحصر من البداية في قراءة حالات خاصة، وحتى الحالات الخاصة تحتاج لان تقرأ كل حال على حدة ؟ على ضوء الاسئلة الكثيفة؟ لماذا وكيف ؟ ولمصلحة من ؟ فاذا كان الجهالة هي السبب، فالحل يكون بتغيير الجهالة بالمعرفة والتوعية للحالة الخاصة المعينة.. اي ان المناضلين مطالبون قبل الردع باشكاله، ان يقوموا بالتوضيح والتعريف للمعنى بالخطر الذي يضع نفسه به، فاذا كان لا عقاب بدون نص، فان الامر بحالتنا، ان لا يكون العقاب قبل توعية المعنى بالامر وخطورته، وقبل ان تمد اليد الصادقة لنزع الاسباب التي كانت وراء الاقدام على

الإنتفاضة الإنتفاضة

مصادقة العدو. ان كبر الاتهام في هكذا مسائل وعظمه، يتطلب اذن جهدا بالغا، في التقصي والمعرفة وجمع القرائن والأدلة، قبل ان تقرر سلطة ما ما يجب عمله او لا يجب. ولاننا لسنا دولة ولا نملك اجهزة الدولة.. ونحرص على العدالة في ذاتنا، كما نحرص على العدالة في ذاتها، فان هذا العمل لابد ان يكون عملا واسعا، بمعنى ان يكون جزءا من العمل التنظيمي، الذي يبدي الملاحظات سواء تلك المتعلقة بالعدو او بالذات، وتحول الى اطار او افراد معنيين بالمتابعة للوصول الى اكبر قدر من الحقيقة.. وبعد ذلك تحول ما وصلت اليه الى سلطة اعلى، تملك اتخاذ القرار بعد ان تدرس هي الاخرى الامر، وعلاقاته بأمور أخرى، تراها بدقة وعمق بحكم موقعها المسؤول..

ان عودتنا لاثارة هذه المسألة، بعد ان اشرناها، في احد اعدادنا السابقة، لمعرفتنا الاكيدة، بان الامر يحتاج الى تركيز وتعميق لمفاهيم اساسية، يحتاج عملا له اثار كبيرة على نضالنا، وايضا لمعرفة الواقع وزئبقية وخطورة العدو في هذا المجال، الذي يقف مترصدا اي خطأ لنا، في هذا المجال، لكي يستفيد منه، ويحركه كيفما شاء، وأين في جبهتنا، جبهة الناس والشعب. وكنا قد اشرنا في العدد المذكور، الى اسس التعامل مع هذه الحالات، وان لا تنصب كل خلية من ذاتها قاضيا وجلادا في نفس الوقت.. وان يتخذ القرار في المجال، بكثير من الأناة والحلم والحسابات الموقعة، ودائما بما يفوت الفرصة على العدو المتربص.

وهنا، لابد من الاشارة، الى ان حجم هذه الاعمال، قد تقلص كثيرا جدا، وهو أمر يبشر بالخير.. لانه يدل على عمق واسع، ومعرفة تتعمق بكل أهداف العدو ومراميه.

ان فرز الحالات.. حالة حالة.. والتدقيق بقراءاتها، والتمعن حتى بالتفاصيل، ثم اخذ القرار الصحيح، مع استحسان اشراك الفاعليات الشعبية في اخذ القرار، يعطي عملنا نجاحا أكبر، ويجعلنا نضرب الحالة المريضة فعلا، وبذلك نزيح صخرة عن صدر الشعب، ونلقيها فوق صدر العدو.. لا ان يكون الامر تفتيتا للصخرة وسطنا فتصيبنا وتصيب الشعب وينجو منها العدو.. ان الحرص على هذا الامر ونحن نعالج مثل هذه "ان نزيح الصخرة عن صدر الشعب ونلقيها على صدر العدو" يظل المعيار لصحة سلوكنا في هذا المجال.

المطاردون نموذج نضالي

نموذج المطاردين، والكلام من حولهم وعنهم، يتطلب ان ناتيه من زاوية متنوعة، لنفهم الظاهرة، ونوفر اوسع مجالات العمل وحسن الاداء لها، فهم يشكلون قوى ضاربة متحركة ومن جهة اخرى، فرقا دعائية، قد يمكن استخدامها، كفرق تنظيمية، الى غير ذلك من اوجه العمل التي تتطلبه المسيرة والانتفاضة.

وظاهرة المطاردين، ليست وليدة الانتفاضة فقط، بل هي ظاهرة نضالية قديمة، لجأت لها الثورات الفلسطينيين المتعاقبة، ومارستها عديد الثورات في العالم، ولكن اضافة الانتفاضة لها، انها وسعت من اطارها العددي بحكم المطاردات الواسعة التي مارسها العدو، بينما كانت في القديم، تتم بناء على اختيارات تنظيمية للاشخاص الذين يصعدون للجبل لممارسة العمل المسلح ضد قوى الغزو او القوى الظالمة، كما في التجارب الثورية الاخرى، ولعل هذه المسألة بالتحديد التي سيتركز الحوار من حولها في هذا العدد، تاركين المسائل الاخرى، للعدد القادم، مسألة تحويل الاماكن المتنقلة لاقامة المطاردين، الى مدارس ثورية، للاعداد والتهيئة.. وكل ما يحتاجه مثل هذا الامر، من ضرورات واحتياجات، اولها، ان يكون في صفوفها القادر على نقل التجربة الى الاخرين، والقادر على التدريب والتعبئة.. وهو امر صعب بكل المقاييس، وان كانت عناصره متوفرة في اليد، ولكن الانتقال له وتحويله الى حقيقة يحمل عددا من المخاطر، في ظل صغر المكان جغرافيا وقدرة العدو على المراقبة المستمرة، ولكن اتجاه الحالة النضالية بمجموعها في الاراضي المحتلة الى مرحلة متقدمة من الاعتماد على الذات، تفرض توفير مثل هذا الجانب.. والمدخل الى ذلك يبدأ من دراسة موضوعية وجادة، الى الظاهرة، والمكان، والى الاحتياج الموضوعي لتطوير الظاهرة، وتطوير مجمل العمل الانتفاضي، الذي يحتاج الى اعداد الكادر وتشريبه بالتجربة واحتمالات المستقبل واشكال العمل المحتملة..

ان المطارد مناضل محترف، سواء بالارادة او نتيجة الظروف، فكيف نحول هذه الامكانيات الضخمة لرجال ينذرون حياتهم في خدمة الوطن، الى مدارس للكفاح والنضال تعمم الخبرة والمعرفة على الواقع النضالي كله، كيف نجد تلك العلاقة التي لا بد منها، وهو ما سنلقى عليه الضوء في العدد القادم ■

قضايا عربية

العرب بين المطرقة والسندان

■ قالت صحيفة ليبراسيون الفرنسية: ".. جورج بوش الذي يعيش متاعب صحية حقيقية برزت بوضوح في ازمته الطارئة اثناء مأدبة العشاء في اليابان يؤكد على مستشاريه لاعداد خطة لاستعادة الاشعاع المفقود. ومن المسائل المطروحة اعلان الحرب مجددا على العراق وتدمير القدرات العسكرية لهذا البلد وبالتالي اقصاء صدام حسين عن السلطة. كما ان سياسة بوش الشرق أوسطية قد تشهد بعض المتغيرات لفائدة "اسرائيل" نظرا لما يمكن ان يقوم به اللوبي اليهودي من دور على صعيد الانتخابات الرئاسية القادمة وتضيف الصحيفة "وبذلك يكون بوش قد غير استراتيجيته في عديد المواضيع الحيوية لاعتبارات انتخابية".

وما قالته ليبراسيون يؤكد الحقيقة التي تقول، بأن نقطة قوة الوضع الامريكي الراهن انما تتمثل في علاقاته مع النظام العربي والحصول على "النفط، وايداع الاموال العربية في البنوك الامريكية، والسؤال الناجم عن هذه الحقيقة هو: هل تعامل امريكا المنطقة العربية بشكل موضوعي يحفظ لها كرامتها السياسية والاقتصادية؟..

منذ اسابيع قليلة اصدر مجلس الامن الدولي قراره ضد ليبيا حول حادثة طائرة لوكربي والطائرة الفرنسية، من موقع الادانة الجازمة، ودفع الجمعية العامة للامم المتحدة، لان تتبنى الطروحات الاتهامية الامريكية والفرنسية، حتى بدون ورقة التوت التي كانت تسمح بالماضي بوجود هامش يقول بأن هذه المؤسسات الدولية قد تحمي الدول الصغيرة امام جبروت الدول الكبرى.

ولنقرأ معا هذا الجزء من قرار مجلس الامن رقم ٧٣١ حول الموضوع فيقول: "واذ يعبر (المجلس) عن بالغ انشغاله لما آلت اليه التحقيقات من تورط لموظفين في الحكومة الليبية وهو ماتم التنصيص عليه في الوثائق التي هي بحوزة مجلس الامن والتي تنص ايضا على المطالب الموجهة للسلطات الليبية من قبل كل من الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وايرلندا الشمالية والمرتبطة بالاجراءات القضائية التي تهم العمليات المقترفة ضد طائرتي بان أم ١٠٣ وأوتا ٧٧٢. ان صيغة الاتهام السابقة أعادت للاذهان مباشرة دور الجمعية العامة ومجلس الامن حيال العراق ابان ازمة الخليج، وبما يجعل من هذه المؤسسات الدولية، اطارا خاصا يحمي أي اتهامات غربية في مواجهة الدول

الفقيرة في العالم الثالث عموما والدول العربية الاسلامية على وجه الخصوص. والا ما الذي تعنيه المؤسسة الدولية في تصديقها لكل الادعاءات الامريكية الفرنسية حتى قبل ان تكلف نفسها" بعدالة الدور المنوط بها"، فهل اصبحت الامم المتحدة ومجلس الامن على وجه الخصوص الحكومة التنفيذية للولايات المتحدة عبر ما تتوخاه من النظام الدولي الجديد. واعتبارها الاداة التخويفية للعالم. والمصيبة في الحالة العربية الراهنة، ان الامر يصبح مفهوما لو اقتصر على المؤسسات الدولية ففي ظل وضمن ذات السياق التخويفي المصلحي، تجددت التصريحات النارية مرة اخرى حول التسلح العراقي، والمخاطر العراقية المستقبلية على المنطقة ككل فمدير وكالة الاستخبارات العسكرية الامريكية الفريق اول جيمس كلابر يقول امام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الامريكي".. سوف تطلب الدول العربية الاخرى في الخليج مساعدة خارجية لكي تتمكن من صد غزوات عسكرية يقوم بها اي من جارتيها الكبيرتين(يقصد العراق وايران) وبدون استمرار نظام العقوبات وعمليات التفتيش الدقيقة فاني اعتقد ان العراق قادر على تطوير سلاح نووي يمكن توجيهه الى أهداف خارج العراق خلال بضع سنوات وربما تتمكن دول اخرى في المنطقة من تطوير وسائل لنقل الرؤوس الحربية الى مسافات كبيرة".

والجديد المفزع في الحملات الغربية امريكا عموما ومعها بريطانيا وفرنسا خصوصا"، ما اوردته التقارير والاخبار حول المطالبة الخليجية والالحاح، لكي تعود الولايات المتحدة لممارسة عمل عسكري مسلح، ومن جديد ضد العراق، او على الاقل أن تسهم بعمليات القصف الجوي المباشر، في الوقت الذي تقوم فيه القوة الخليجية مع قوات المعارضة العراقية!!؟ باحداث حالة شغب وضرب ومشاغلة للقوات الارضية العراقية بعد استدراج الحرس الجمهوري او فرق منها على الاقل، الى خارج استحكاماتها في بغداد العاصمة". ان معنى هذا السيناريو انه لازالت الخطوات الغربية حثيثة جدا، كي تعيد ترتيب المنطقة ترتيبا الحاقيا بالغرب، وبما يضمن المصالح الغربية لعشرات السنين القادمة، وضمان عملية الاستتباع بمعناها السياسي والثقافي الى امد طويل.. هذا ما يقوله السيناريو على المدى البعيد، اما على المدى القصير، فانه يعني وعلى ضوء الازمات المتفاقمة اقتصاديا، وتقلص شعبية الرئيس بوش الى حدود دنيا.. ادراج المنطقة العربية تحديدا على اجندة عوامل النجاح في الانتخابات القادمة، بما يوفره الموقف ضد العرب من حشد جماهيري واسع يعيد للمرشح بوش على الاقل، ما فقده من الشعبية التي حصل عليها خلال حرب الخليج الصيف الماضي.. ومن جهة اخرى، فان عملا عسكريا ضد العراق أو ضد ليبيا قد يفتح الابواب مجددا لقيادة امريكية للحلف الغربي تبدو امريكا بحاجة الى التذكير بها الان في مواجهة القوى الدولية الناشئة اوروبيا واسيويا.

هذا عن جانب المطرقة في سياسات امريكا وحلفائها تجاه المنطقة العربية ،اما من جانب السندان، فالامر ذو ابعاد اخرى تخدم النتيجة المتوخاه.. ولنبدأ من حيث قضية القروض تقول صحيفة يديعوت احرنوت ١٩٩٢/١/٢٦".. الادراة الامريكية تبدى استعدادا لتفهم الايديولوجيا والمصالح الخاصة بالليكود ومحاولة ايجاد طرق تسهل على شامير التوصل الى اتفاق يرضي الطرفين وقد لا تقام مستوطنات جديدة، ولكن الادارة الامريكية ستتجاهل الامر اذا ما نجح شامير في اقناع شارون بالاكتفاء بتوسيع المستوطنات القائمة والانتهاء من بناء الاف البيوت التي وضعت اسسها في الفترة الاخيرة وخلاصة القول ان الضمانات مضمونة اذا ما اراد شامير ذلك". ونضيف على تاكيد الصحيفة الصهيونية بأن الضمانات قادمة لان للوبي اليهودي دوره الهام في الانتخابات الامريكية، ولان الدور والمهمة للكيان الصهيوني، لا زالا فاعلين حتى ولو اقتضت ضرورة العالم الجديد على الطريقة الامريكية، ادخال بعض التحسينات على طريقة لعبه.

أما في موسكو، فقد أضطر الوفد الفلسطيني المفاوض، الى الانسحاب من جلسات مؤتمر موسكو للسلام، بعد التراجع الامريكي عن الضمانات التي

قدمها، في رسالة التطمينات، والمتعلقة بطبيعة الوفد المشارك الفلسطيني، والذي سيعبر في المفاوضات اللاحقة كما قال النص عن التمثيل الكامل للشعب الفلسطيني " ليفاجأ الوفد، بالفيتو على مشاركة اعضاء من القدس اضافة الى استبعاد منظمة التحرير (أي الاعضاء من الخارج)، ويبدو الامر غير حسن النية المسبقة، عندما تم استبعاد ملف اللاجئين من بين الملفات الاخرى المطروحة للنقاش.

ان سير الامور على هذه الشكل، اعاد للاذهان، الهدف البعيد المتوخى من مجمل عملية السلام، هدف الوصول الى عملية التطبيع في المنطقة اسرائيليا عربيا، دون حل للقضية الفلسطينية. ولعل استمرار الحضور العربي لدول الخليج ومن معها، حتى بعد انسحاب الوفد الفلسطيني يؤكد ما نذهب اليه. ويذكر ان تصريحات عربية علقت على الاعلان المسبق لكل من سوريا ولبنان بعدم حضورها لاجتماعات المتعددة الأطراف في موسكو، بانها ستحضر حتى ولو لم يشارك السوريون والفلسطينيون، مما لايخفى البعد الامريكي التخويفي في هذه التصريحات.

والتساؤل المطروح، اذا كانت معالم واهداف المطرقة والسندان، تحملان كل هذا الجلاء والوضوح، فهل قضي الامر وهل انتهت كل عوامل الحياة في الوضع العربي، ليرهن حاضره ومستقبله كاملا للقوى الغربية والصهيونية؟ مع ان الشواهد الداخلية في اكثر من جزء عربي تشير الى ان المناخات الاقتصادية تكاد تقترب من وضعية المأساة، وخصوصا ان اسعار النفط تتهاوى يوما عن يوم وايضا نتيجة التحكم الغربي بالاسعار - في الوقت الذي لاتنبىء عملية الاقتراب من المراكز الدولية بأي حل منطقي ومعقول لاي من المشكلات الكبرى او المستعصية. وهو ما ينطبق على الدول الحليفة بقدر انطباقه على الدول التي تحاول التمرد على هذا المسار الاستنزافي.

ان المضحك المبكي، في الوضع الراهن، ان النظام العربي يبدد عوامل قوته واحدا واحدا.. والا لماذا لا يتم العودة الى الحدود الدنيا من التضامن العربي.. وخصوصا ان تجربة التضامن العربي في السبعينات اعطت المنطقة وزنا وثقلا دوليين ،مما أعطى المجال واسعا امام الوفرة النفطية التي تجسدت بعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ ..صحيح ان الظروف الاقليمية والدولية تغيرت كثيرا، ولكن الصحيح ايضا.. ان اتجاهات العصر تسير بالدول نحو اقامة الوحدات الكبرى، وأمامنا تجربة اوروبا الساعية نحو الوحدة.. وتجربة مجموعة الدول في جنوب شرق أسيا. ان الجميع يتقدم نحو الوحدة رغم خلافات اللغة وحتى الدين والتفاوت في النمو الاقتصادي.. فكيف بالنظام العربي ولديه كل الشروط والاسباب التوحيدية. فالعودة الى التضامن وساسياته العربية تشكل احد المخارج للجميع، اذا ارادت ان توقف سيل التراجعات والازمات التي تعصف بها.. ان ضرب العراق مثلا (كما تم) اضعف كل الاطراف سواء تلك التي كانت في حلف حفر الباطن، او تلك التي كانت خارج الحلف. وهو ما يشير الى قانون عميق يحكم حركة الامة العربية.

اما من جهة التيارات والقوى الشعبية، على امتداد الوطن العربي، فهي الاخرى مطالبة الان، وعلى ضوء ما تواجهه بلادنا، مطالبة ايضا بوحدة كل تياراتها الاسلامية والقومية والعلمانية، في حركية متفقة حتى ضمن حدود برامج الحد الادنى ولكن على قاعدة الانتصار لفلسطين والوقوف امام التهديدات الاجنبية المستمرة لهذا القطر العربي او ذاك، ودفع النظام والحركة الشعبية العربية باتجاه رفع الحصار اللانساني المفروض على الشعب العراقي.. فهناك الكثير من القضايا المتفق عليها، والتي لايجوز معها الخلاف النظري.. لان مستقبل المنطقة يمر في منعطف خطير جدا.

ان قوة الخصم، تنبع اولا من ضعفنا، وانقسامنا الشديد، لنظل جميعا، لقمة سائغة، وبقرة حلوبا لكل الطامعين بخيرات المنطقة وموقعها الاستراتيجي.. ان الذات العربية امام الاسئلة الصعبة، والمواقف الصعبة والتي لامفر منها.. والا ستزداد حالة الشرذمة، وحالة الارتهان بالمطلق للخارج، بما يعنيه من عودة الى قرون سوداء قديمة.. ■

الوسيط غير النزيه

■ المتتبع لما يجري في واشنطن، سواء لموضوع المحادثات الثنائية بين العرب والكيان الصهيوني، أو لموضوع ضمانات القروض التي تطالب بها "اسرائيل" لاستيعاب اليهود المهاجرين اليها، المتتبع لما يجري، سوف يصاب بالدوار، فهو حوار اللئام الذين ينظرون لمن يفاوضهم على انهم أيتام. انه حوار مرهق.. حوار الطرشان كما يقولون، ولا يبدو انه سيفضي الى بصيص أمل. فعلى كل الجهات يقف الجدار الاسرائيلي حاجزا في وجه اي حل، على الرغم من ان كل الحلول المطروحة هي اقل من الطموحات، واقل من حدود المعقول والمقبول. ها قد اوشكت المحادثات على الانتهاء في هذه الجولة الجديدة دون الوصول الى ادنى تفاهم، فما زال اليهود يجادلون الوفد السوري حول تفسيرهم للقرار ٢٤٢، في حين كان يجب ان تعقد المحادثات لتنفيذ القرار لا لتفسيره.

ومع الجانب اللبناني، فانهم يقترحون تشكيل لجنة مشتركة لبنانية اسرائيلية لبحث مشاكل الجنوب، أي انهم يريدون ادخال لبنان من جديد في الموضوع من بدايته، بهدف ابعاد الانظار عن مسالة الانسحاب الاسرائيلي وقرار مجلس الامن الذي يلزمها بالانسحاب.

اما مع الجانب الفلسطيني، فان الوفد الاسرائيلي قدم للوفد الفلسطيني تصوره لمشروع الحكم الذاتي، وهو مشروع اقل ما يقال فيه انه يعطي الشرعية للاحتلال، ويطلب من الشعب الفلسطيني ان يتنازل عن حقوقه، وهو ما يتنافى مع تعهدات الولايات المتحدة ورسالة التطمينات التي قدمت للفلسطينيين.

والحقيقة ان الدخول في مسار التسوية كان منذ البداية يشكل طريقا محفوفا بالمخاطر بالنسبة للشعب الفلسطيني، خاصة وان هذه المفاوضات تجري في ظروف تميل فيها موازين القوى لصالح العدو الصهيوني، وفي ظل نظام جديد في العالم يتبنى معايير مزدوجة.

ان الولايات المتحدة التي أكدت انها ستكون وسيطا نزيها بين الطرفين تثبت يوما بعد يوم انها وسيط منحاز للمشروع الصهيوني، وانها ان كانت تبدي بعض التشدد الشكلي تجاه بعض القضايا المتعلقة بالكيان الصهيوني، فان حقيقة موقفها في الجوهر هو دعم المفاوض الاسرائيلي وعدم الضغط عليه، وتركه في الموقع المريح.

لقد اخترعت العقلية التآمرية الامريكية الاسرائيلية فكرة (الحكم الذاتي) لتصفية القضية الفلسطينية، وتجريدها من كل القرارات الدولية التي ظلت على مدى اربعة عقود سلاحا بيدها، وظلت تمثل التزام المجتمع الدولي بالحقوق الوطنية المشروعة والثابتة للشعب الفلسطيني.

ان فكرة (الحكم الذاتي)، فكرة فيها ذلك الغموض الذي يفسره الأقوى التفسير الذي يريده، فمنذ ان كان الحكم الذاتي جزءا من اتفاقيات كامب ديفيد، ظل شكلا من أشكال الاحتيال على المجتمع الدولي، بحيث يقال ان "اسرائيل" تعطي حلا، في الوقت الذي لاتعطي فيه حلا فعليا، فاسرائيل تعطي الحكم الذاتي للسكان وليس للارض، أي انها حسب تفسيرها تمنح الحكم الذاتي للسكان الفلسطينيين في الوقت الذي تعتبر فيها ان الارض هي "ارض اسرائيل". وكل ما ظل يدور من نقاش حول هذه الفكرة لم يتجاوز هذا التفسير، أما المرحلة النهائية، فانها تركت أكثر غموضا، تركت للمجهول، بحيث يستطيع الطرف الاقوى تفسيره لمستقبل الارض، وكل التصريحات الاسرائيلية تعتبر ان المرحلة النهائية لن تعود فيها الارض للشعب الفلسطيني.

اذن اي حوار هذا الذي يدور في واشنطن؟ ان المشروع الذي طرحه الاسرائيليون لتصورهم لفكرة الحكم

الذاتي هو مشروع يعطي الشرعية للاحتلال، ويعطي الانطباع منذ الان عما يضمره المفاوض الاسرائيلي من مستقبل مظلم للشعب الفلسطيني.

لقد ظل الكثيرون الذين يعرفون جيدا حقيقة التفكير الاسرائيلي يراهنون على الولايات المتحدة لتمارس ضغوطها، فهل في جعبة الولايات المتحدة حلولا فعلية، وهل ان الولايات المتحدة ستضغط على "اسرائيل" للانسحاب من الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧؟

هل هناك (سيناريو) اميركي لما يسمى بمحادثات السلام، تفرض بموجبه تصورها لحل ما، وتضع كل ثقلها لتنفيذه؟

ان الولايات المتحدة لم تعط اشارة واحدة توحي بأنها ستفعل ذلك، بل على العكس فان كل الاشارات التي اطلقتها كانت لصالح "اسرائيل".

ولنتذكر صفقة العصر في (مالطا) وفتح باب الهجرة اليهودية من مجموعة الدول التي كانت تشكل الاتحاد السوفياتي..

ولنتذكر الحرب القذرة التي شنتها الامبريالية الامريكية على العراق بهدف ضرب القوة العسكرية النوعية العراقية التي كانت تشكل تهديدا حقيقيا "لاسرائيل".

ولنتذكر الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة على دول العالم لالغاء قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية، وهي مكافأة ما كان يحلم بها العدو الاسرائيلي لولا النتائج التي اسفرت عنها حرب الخليج.

ولنتذكر الان موضوع ضمانات القروض.

ان التصريحات التي ادلى بها مسؤولون امريكيون، تفيد بان الولايات المتحدة عازمة على الزام "اسرائيل" بوقف الاستيطان في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

وقد كان اخرها تصريحات بيكر الذي جدد فيها مثل هذا التفسير. من جهتها فان "اسرائيل" تصر على الحصول على الاموال اللازمة دون تعهد بوقف الاستيطان، انها ترفض وقف الاستيطان وتعتقد انها في نهاية المطاف ستحصل على القروض المطلوبة، وهي عشرة مليارات دولار، تصلها خلال خمسة سنوات، ويكون المشروع الصهيوني في نهايتها قد استكمل من جديد مقومات جديدة للعدوان والتوسع لحصوله على مزايا ديمغرافية لم تكن موجودة من قبل.

اذن الاختبار الان، والمصداقية، قد اصبحا على المحك. فهل ستظل الولايات المتحدة متمسكة بموقفها المتشدد من مسالة الاستيطان، ام ان الامور سوف تسير على نحو آخر.. هذا هو السؤال؟ ويبدو الآن كما لو أن هناك معركة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، فهل هي معركة لاختبار قدرة الرئيس بوش في مواجهة اللوبي الصهيوني، ام انها معركة في فنجان؟

الايام القليلة القادمة سوف تحدد الاجابة، لكن المعلومات التي تصل الى بعض المحللين، تشير الى امكانية تراجع الولايات المتحدة، ويقال ان هناك حوارا في الكواليس، هو طريقة تحفظ ماء الوجه لامريكا كي تتراجع..

ويقال ان حوارا يجري بين الكونغرس ومؤسسة الرئاسة و"اسرائيل" لايجاد مخرج، ويقال بان الولايات المتحدة قد تعلن عن موافقتها على منح القروض مع الاشارة الى ان هناك شروطا سرية تعطي انطباعا بأن هذه الشروط هي وقف الاستيطان دون ان تلزم "اسرائيل" بوقف الاستيطان فعلا، ودون ان يلزم امريكا بالتحقق بنفسها من ان "اسرائيل" قد التزمت.

واذا صحت هذه الاخبار، فان ذلك يعني بالتأكيد ان الولايات المتحدة قد نسفت كل الاسس التي بموجبها تعهدت بدفع ما يسمى عملية السلام، ومن ابرز هذه الاسس التعهدات التي أعطتها باجراء عملية تسوية على اساس القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام.

وعند ذلك، لايعود امام العرب وامام منظمة التحرير الفلسطينية سوى التفكير، ماذا يتعين عليهم ان يفعلوا بعد ان وصلت المحادثات الى طريق مسدود.

ان استمرار عملية الاستيطان ينسف كل الجهود الرامية الى ايجاد حلول من خلال مايسمى بعملية السلام.

يجب الا يبقى امامنا اي وهم، ويجب ان نرى الاشياء كما هي، ويجب ان ندقق في حركة السياسة الامريكية، وموضوع الاستيطان هو احد المواضيع الصارخة التي تمثل نموذجا للانحياز الاميركي "لاسرائيل".

اننا ندرك جيدا ان الولايات المتحدة ليست وسيطا نزيها.. انها وسيط منحاز "لاسرائيل". ولو كانت وسيطا نزيها لما اكتفت حتى بالمطالبة بوقف الاستيطان، لوكانت وسيطا نزيها، لاعتبرت ان المستوطنات هي غير شرعية، ولطالبت بازالتها ■

قضايا دولية

الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز بين الهراوة الأمريكية والتوازنات الإقليمية

■ يرجح المحللون السياسيون ان تتحول رابطة الجمهوريات المستقلة الى اتحادات اقليمية جديدة. ففي حين ان روسيا ستقترب من الاندماج في اللعبة الأوروبية الأشمل والاكثر تقليدية، حيث التنافس على كسب ود الولايات المتحدة الامريكية او التحالف ضدها، فان الجمهوريات الاسلامية ستسعى لاقامة تحالف آسيوي شرقي اسلامي، وفي هذه الحالة فانها ستتجه حتما الى مركز الجذب القومي والعرقي والديني في ايران وتركيا، وربما أفغانستان وباكستان. مما يرجح احتمال انتقال ثقل السياسات الشرق اوسطية من مركزها في قلب الوطن العربي، وفي القلب منها القضية الفلسطينية، الى الحافة الشمالية الشرقية، حيث تسعى ايران الى اقامة نظام سياسي آسيوي على قاعدة اسلامية، بينما تسعى تركيا لتقديم نموذج للدولة العلمانية المتفتحة.

ان المسلمين في آسيا الوسطى (أوزبكستان، كازاخستان، طاجكستان، قيرغيزستان، تركمانستان) والقوقاز (أذربيجان) يشكلون كتلة سكانية كبيرة تبلغ حوالي ٦٠ مليون نسمة. ويمكن تصور أهم العناصر الفاعلة على ساحات هذه الجمهوريات كما يلي:

١ - مدى قدرة هذه الجمهوريات على رسم مستقبلها بعيدا عن سيطرة روسيا، خاصة اذا علمنا ان ثمة جاليات روسية كبيرة موجودة داخلها يبلغ معدلها حوالي ١٨٪ وتصل نسبتها في كازاخستان الى ٤١ ٪.

٢ - امكانية القوى الاقليمية الاسلامية فرض وجودها في هذه الجمهوريات، سواء بسبب العوامل الاقتصادية او للاعتبارات الثقافية والدينية، اذ من المنتظر ان يشتد التنافس الايراني - التركي للتأثير في سياسات هذه الجمهوريات الاسلامية، اما الدور العربي فيبدو انه سيكون هامشيا بسبب حالة التشرذم والمحاور التي يعيشها الوطن العربي بعدما اصطف قسم مؤثر من أنظمته الى جانب التحالف الامريكي - الاطلسي ضد العراق.

٣ - سياسة الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة، وما سوف تكون عليه استراتيجيتها تجاه هذه الجمهوريات. ويتصل بهذا ما قد تبذله "اسرائيل" من محاولات ايضا في تكثيف وتطوير علاقاتها القائمة بل والمتشعبة مع هذه الجمهوريات، خاصة بسبب وجود جاليات يهودية فيها، مما يوفر للدولة العبرية الفرصة لتحجيم المؤثرات العربية والاسلامية.

وينبع الاهتمام العالمي بهذه الجمهوريات من

ثرواتها الطبيعية، ومن حيازة بعضها أسلحة نووية، ومن امكان تفجيرها حروبا أهلية. ولكن مهما تعددت الأسباب فانها تلتقي عند سؤال كبير مطروح: الى أين يتجه العالم الاسلامي، وما هو الخيار الذي ستعتمده هذه الدول الوافدة على السياسة الدولية؟

الشد الايراني

ينظر الايرانيون الى منطقتي القوقاز وآسيا الوسطى باعتبارهما تمثلان الموطن الطبيعي، السياسي والاقتصادي والثقافي، لايران، ويعتقدون انه من الطبيعي ان يأخذوا المبادرة في تطوير واقع جديد، لذا دعت صحيفة (طهران تايمز) الجمهوريات الاسلامية في المنطقتين الى التقدم نحو ابرام تحالفات اقليمية تبلور تطلعاتها الاسلامية، وأبدى قادة ايران اعتقادهم بأن المشكلة الأكثر أهمية بالنسبة لهذه الجمهوريات هي مشكلة الهوية. ويذكر المحللون المتابعون للشؤون الايرانية ان ايران قد استفادت من تفكك الامبراطورية

قضايا دولية

السوفياتية فوائد كثيرة أهمها:

١ - تحرير الحدود الشمالية لايران من ثقل ضغوط دولة عظمى، بحيث اصبحت تجد في مرمى بصرها دائرة نفوذ واسعة تشمل التجارة والسياحة والثقافة، بما في ذلك الحصول على أسلحة متطورة رخيصة.

٢ - تعزيز حجج ايران في مواجهة النفوذ الامريكي في منطقة الخليج العربي طالما انتهى (الخطر الشيوعي).

٣ - وانطلاقا من ذلك كله تعارض ايران أية ترتيبات أمنية تضم دولا من خارج منطقة الخليج، وقد نجحت في ان تحصل لنفسها على صوت داخل مجلس التعاون الخليجي، فتم تجميد الشق العسكري من (اعلان دمشق).

وعلى أساس البنية التحتية للنفوذ التي أقامتها ايران في الوطن العربي، خاصة المكاسب التي حققتها بعد العدوان الامريكي على العراق، وكذلك المكاسب التي حققتها على اثر تفكك الامبراطورية السوفياتية، فان الديبلوماسية الايرانية انطلقت من أجل ممارسة دور اقليمي كبير. فما ان انتهى الاجتماع الذي استضافته تركيا للدول التسع المحيطة بالبحر الأسود، حتى كانت ايران تستضيف قمة الدول المحيطة ببحر قزوين تحت اسم (منظمة التعاون الاقتصادي)، لوضع أسس سوق اسلامية مشتركة كبيرة. وبهدف توسيع النفوذ الايراني، فقد صادقت القمة التي عقدت مؤخرا في طهران، على عضوية أذربيجان وتركمانستان واوزبكستان وطاجكستان، ومن المتوقع ان تنضم قرغيزستان وكازاخستان في وقت لاحق، وقد تم انعقاد القمة بالرغم من اتهام الصحف الايرانية لتركيا بأنها تلعب دور الهراوة الامريكية لقمع الاسلام في الجمهوريات الاسلامية، وفي وقت لاحق، أسست ايران وطاجكستان مع المجاهدين الافغان في طهران منظمة اقليمية جديدة ذات طابع ثقافي سميت (منظمة اللغة الفارسية)، وقد قال وزير الخارجية الايراني (لقد قررنا تأسيس هذه المنظمة الثقافية لانعاش اللغة الفارسية التي ساهمت أكثر من غيرها في الحضارة الاسلامية في آسيا الوسطى).

وفي اطار التنافس الايراني - التركي على هذه الجمهوريات الاسلامية ينطلق الطرفان من عنصر قوة مشترك: القرب الجغرافي من مسرح (المواجهة) والوزن الديمغرافي المتماثل، ولكن فيما عدا ذلك تختلف الدولتان، اذ ان ايران تملك أرجعية اقتصادية (ضعف الناتج القومي التركي)، اضافة الى (الزخم الايديولوجي) وامكانية وجود تجاوب معه لدى شعوب عاشت حرمانا مديدا من ممارسة حقوقها الدينية، بالرغم من ان التركيبة المعقدة لشعوب هذه الجمهوريات قد تلعب دورا ملموسا في لجم اندفاعها نحو اصولية يمكن ان تتسبب لها بمشاكل اكثر مما تقدم لها حلولا.

الجذب التركي

قبل تفكك الامبراطورية السوفياتية وحرب الخليج الثانية كان المحللون السياسيون يرون بأن تركيا تشعر بالقلق ازاء ظهور (العالم التركي)، الذي يمتد من أذربيجان حتى كازاخستان، اذ ذكر انه بعد مشكلة الاقليات في منطقة البلقان والشرق الاوسط بات موضوع البلدان التي تعيش فيها أقليات تركية يتصدر اهتمامات السياسة الخارجية التركية. وعندما استقلت الجمهوريات الاسلامية أصبحت تركيا قوة جذب لها، وقد كانت من أول الدول التي زارها رؤوساء هذه الجمهوريات، وأصبح الكثيرون من الاتراك يطلقون عليها (دول شقيقة). وأحست تركيا بأنها اصبحت على بعد حجر لتصبح دولة كبرى في هذه المنطقة، فما لم يتم لها بعد حرب الخليج الثانية سوف يتم بسبب سقوط الاتحاد السوفياتي. ولكي تتمكن الحكومة التركية من مواجهة متطلبات المرحلة القادمة، فانها أنشأت ادارة خاصة في وزارة الخارجية أطلقت عليها اسم (الادارة الشرقية). وفي الشهر المقبل سيلتقي ممثلون عن الدول الخمس التي تتكلم التركية (اوزبكستان، قرغيزستان، أذربيجان، تركمانستان، كازاخستان) مع ممثلي الاقليات التركية في الخارج لمناقشة الامور المتعلقة بـ (سوق تركية مشتركة) بما في ذلك العملة وأحرف الكتابة والاعلام.

وفي المنافسة مع ايران على هذه الجمهوريات الاسلامية الجديدة تأتي أنقرة في المقدمة، فالسياسيون في هذه الجمهوريات يجدون في تركيا نموذجا للدولة التي يريدون الوصول بجمهورياتهم لمستوياتها، فبين الجوامع ايضا يمكن ادارة سياسة اقتصاد السوق والتعامل مع المجتمع الدولي، وخاصة الغربي. ومما يلاحظ ان ثمة توتر تشهده العلاقات الايرانية - التركية، عكسه اعلان رئيس الوزراء التركي تأجيل زيارته الى ايران، خاصة وانه كرر اتهامه لايران بأنها تساعد انصار حزب العمال الكردستاني التركي.

ومن جهة اخرى، فقد وضع المسؤولون في المجموعة الاوروبية حججهم حول عدم احترام النظام التركي لحقوق الانسان جانبا، استعدادا لمنح تركيا وظيفة الشرطي المفوض في آسيا والشرق الاوسط. ففي تصريح أدلى به الأمين العام للحلف الأطلسي، مؤخرا، أشار الى الدور الهام الذي تتمتع به تركيا، كونها تمثل أكثر من جسر يربط أوروبا بالشرق. وفي دراسة أعدتها المؤسسة الألمانية للعلوم السياسية، تمت الاشارة الى انه مع انتهاء النزاع بين الشرق والغرب، فان لتركيا النفوذ الأكبر في هذه المنطقة، لذا حذرت من ابعادها عن التطورات الهامة الحاصلة في اوروبا. ومما يعزز هذا التوجه ما ذكره رئيس الوزراء التركي، اثناء وجوده في واشنطن، اذ تحدث عن الشراكة الامريكية - التركية (منذ حرب كوريا الى أزمة

الخليج في الوقوف ضد العدوان والمغامرة)، وحدد وضع بلاده بانها (دولة اوروبية بلقانية وغرب آسيوية وشرق اوسطية ومتوسطية).

واذا كانت الجغرافيا محايدة بين ايران وتركيا فان التاريخ يلعب لصالح الثانية، لذلك يراهن حكام انقرة على الجانب الثقافي - الحضاري بالمعنى الشامل، ويوسعون حملتهم في هذه الجمهوريات من اجل تغيير الابجدية والعودة الى الحرف اللاتيني. والحديث عن الرهان الثقافي التركي يتجاوز هذا الجانب ليطال ما يمكن اعتباره عناصر (النموذج) القابل للتصدير: دولة قومية، ديمقراطية، ليبرالية الاقتصاد، منفتحة نسبيا على اقلياتها، علمانية، لا تحارب دين شعبها. وتبدو هذه المقدمة ضرورية حتى لا يبدو الدور التركي في هذه الجمهوريات وكانه مجرد (مؤامرة غربية)، اذ ثمة عناصر موضوعية تشجع عليه، بغض النظر عن الموقف منه، وهو يلقى، بالتأكيد، الدعم الامريكي والغربي، وبالرغم من كل ما ذكرناه، فان اوساطا سياسية تركية تتنبأ بما هو خطير في المستقبل، اذ ان الوضع الناشىء سيربط تركيا بما أسمته بثالوث الشيطان (البلقان، القوقاز، والشرق الاوسط)، فالمخاطر الصادرة عن هذه المناطق كفيلة بأن تترك اثرها على تركيا الطموحة لتدفع ثمن طموحاتها غاليا في المستقبل.

الشروط الأمريكية

من الواضح انه في ظلل (النظام الدولي الجديد) الذي اسفر عن تحالف أمريكي - روسي يمكن تصور قيام محور أمريكي - روسي - تركي، يهدف الى احتواء أية اصولية اسلامية، يمكن ان تنتج عن انتشار النفوذ الايراني في هذه الجمهوريات. ويعكس الاهتمام الأمريكي حدثان، أولهما، الجولة التي قام بها بيكر في هذه الجمهوريات. وثانيهما، زيارة رئيس الوزراء التركي الى واشنطن التي أسفرت عن اتفاق تركي - أمريكي على أن تلعب تركيا دورا متزايدا هناك. فمن الناحية الأولى، حدد بيكر شروطا للاعتراف بالجمهوريات الاسلامية المستقلة وقيام روابط ديبلوماسية معها هي: حقوق الانسان، تطبيق اقتصاد السوق الحرة، الاعتراف بالحدود القائمة، التعاون والتعايش مع باقي جمهوريات الكومنولث. ومن الناحية الثانية ففي حين أن المساعدة الايرانية للاطاحة بالنظام العراقي، مرحب بها أمريكيا، فان الادارة الأمريكية وجدت أن الوقت قد حان لا حتواء التوسع الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة حديثا، لمنع مايسمى (الهلال الاسلامي) من فرض أمر واقع اسلامي، قد يهدد (النظام الدولي الجديد)، ولقطع الطريق على امكانية مايسمى (حلم بناء قوة نووية اسلامية). لذلك، فقد وصف الرئيس الأمريكي تركيا، بأنها (صديق وشريك للولايات المتحدة، ونموذج للأخرين وخصوصا الجمهوريات المستقلة في آسيا الوسطى)، واصفا اياها بانها (منارة للاستقرار في منطقة تتبدل فيها التيارات). ومن جهته، كشف المسؤول عن شؤون أوروبا وآسيا في مجلس الامن القومي الامريكي التنسيق بين بلاده وتركيا، وأضاف أن تركيا بلسان ديميريل (عرضت نفسها كنموذج وكجسر لهذه الدول الجديدة، ونحن متفقون معها في الرأي، ونعتبر تركيا لاعبا رئيسيا مهما في ذلك الجزء من العالم).

وبالرغم من كل العنجهية الأمريكية فان أوساطا أمريكية مؤثرة تتخوف من أن تحمل، موجات هذا التلاحم المحتمل، رياح السلاح النووي الى ايران الراديكالية، أو تركيا الطامعة الى موقع قيادي، أو الى العرب المتعطشين الى سلاح للقوة الحاسمة، خاصة بعد تقليص القوة العراقية.

المال العربي

يعتبر المراقبون أن المبادرات العربية، المصرية والسعودية والفلسطينية، باتجاه هذه الجمهوريات لا تمتلك مقومات الدخول في المنافسة على هذه الساحة الدولية الجديدة، وان سعت الى تطويق مايمكن أن يشكل نجاحا استراتيجيا لايران الناشطة في أكثر من اتجاه، ولتركيا الباحثة عن دور جديد في المنطقة، خاصة وأن بعض هذه المبادرات يتناغم مع الاستراتيجية الأمريكية، بحيث أن المساعدات المالية قد تمد الى هذه الجمهوريات، أما العين السياسية فمشدودة الى مناطق أخرى، اضافة الى ان التحرك العربي يفتقد الى التنسيق والى الرؤية السياسية الموحدة، ويبقى مجرد مبادرات معزولة في ظل الانقسام العربي الحالي، ويبدو بأن الديبلوماسية المصرية تخشى حدوث تقارب بين طهران وجيرانها في الشمال يكون له تأثير سلبي على التوازن السياسي في الخليج، لذلك تمت الاشادة، أثناء زيارة وزير الخارجية المصرية الى أنقرة، بالعلاقات مع تركيا، باعتبارها تشكل نوعا من أنواع التوازن بين قوى (الاعتدال) وقوى (التطرف).

ومهما كانت الحقيقة مرة فيجدر بنا أن ندرك أن خارطة موازين القوى، تتغير بشكل جذري لتزداد قوة ايران ونفوذ تركيا، وقد يزداد الوفاق بينهما على ضوء امكانية انشاء (خط السلام) لانابيب النفط الايراني عبر تركيا الى اوروبا، فيما تتذبذب القوة العربية وتتعرض لانتكاسات مستمرة بعد كارثة حرب الخليج الثانية. ويتصل بهذا ما تبذله "اسرائيل" من محاولات لتطوير العلاقات مع هذه الجمهوريات، بهدف تحجيم ومحاصرة أية محاولات جادة للوصول الى الأسلحة والخبرات المتوفرة هناك ■

لا جديد في انتخابات مراكز الاحزاب الصهيونية

■ خلال الشهر الماضي، جرت في الكيان الصهيوني انتخابات في مراكز الاحزاب الصهيونية، الا أن هذه الانتخابات لم تحمل الجديد، ولم تؤثر على توزيع الخريطة السياسية في الكيان الصهيوني على مستوى الاحزاب.

فقد اسفرت الانتخابات في مركز حزب الليكود عن فوز شامير، يليه دافيد ليفي، وبعده ارئيل شارون على زعامة الحزب.

ان متابعة الانتخابات ونتائجها، تدلل بشكل قاطع على هيكلية الحزب وقاعدته الشعبية وقطاع الناخبين الموالين لهذا الحزب، ومن خلال هذا لا بد ان نقدم التحليل التالي بالنسبة لحزب الليكود:

*** شامير ***

فاز شامير بزعامة الحزب لسبب واحد ووحيد، وهو ان هذا الرجل يمارس سياسة علنية، ويرفض ممارسة هذه السياسة بصورة ملتوية، تتوافق مع سياسة الآخرين، فهو يتبع استراتيجية ثابتة تنص على الاحتفاظ بما يحتل، والتوسع اكثر عندما تكون الفرصة سانحة لذلك. فالولايات المتحدة ترغب ان يبدي شامير ليونة في المفاوضات مثلا، وان يعطي العرب بعض الوعود غير القابلة للتنفيذ، ورغم ان امريكا لا تعترض على استراتيجية شامير، لانها في نهاية الامر هي استراتيجية الولايات المتحدة، الا انها تبدي في بعض الاحيان انتقادات لسياسة شامير، ولنقل سياسة شامير بصورتها الفجة، كما يطيب للعرب تسميتها، فشامير زعيم حزب الليكود، ورئيس الحكومة الصهيونية المقبلة، اذا فاز حزبه في الانتخابات العامة القادمة، يحرج الولايات المتحدة بصلفه وتحديه لكل ما لا ينسجم مع سياسته، ولان الكيان الصهيوني على تماس مباشر مع الدول العربية، وخاصة الحليفة او التابعة للولايات المتحدة، فان تصلب شامير واعلانه عن نواياه تجاه الدول العربية، وافصاحه عن مطالبه دون مواربة، يحرج الادارة الامريكية، مع عرب حفر الباطن تحديدا.

لقد فاز شامير، لان التطرف الذي زرعه شامير وبقية الاحزاب اليمينية والمتدينة الاخرى، حصد كل شيء تقريبا، ففي اخر استطلاع للرأي في الكيان الصهيوني تبين أن ٥٦ ٪ من السكان، ضد وقف أو تجميد المستوطنات، حتى وان رفضت الادارة الامريكية منح الكيان الصهيوني المليارات العشرة من الدولارات.

ان شامير يعرف تماما، ان الولايات المتحدة، وتحديدا الادارة الحالية بزعامة بوش ، والادارة القادمة، اذا سقط الاخير، سوف تمنحه هذا المبلغ، ولن يظل قرضا بل مع مرور الايام سيتحول الى هبة تشطب من ديون الكيان الصهيوني، كما شطبت المليارات السابقة، فهو أي شامير ليس في عجلة من امره، فبعد الانتخابات الامريكية سوف يحصل الكيان الصهيوني على المليارات العشرة وستعمل الولايات المتحدة على انهاء المفاوضات على النحو الذي يرغب به شامير أو رابين اذا استبدلت حكومة شامير بحكومة رابين.

*** ليفي الرجل الثاني ***

اما دافيد ليفي الذي حصل على اعلى نسبة من اصوات الليكود، بعد شامير، وفاز على شارون فان ذلك مرده لاصول ليفي، فدافيد ليفي من اصل مغربي، وهو جاهل تماما في الشؤون السياسية، ورغم انه وزير للخارجية، الا أنه رجل لا يعتمد عليه شامير في أكثر من الزيارات البروتوكولية فقط، ففي مؤتمر مدريد، ورغم ان رئاسة الوفود، كانت لوزراء الخارجية، الا ان شامير رفض ان يكون ليفي رئيسا للوفد، وحتى ان يكون عضوا فيه. وكما تقول بعض الاوساط التي تعرف ليفي عن قرب، فانه جاهل ودعي، ويميل الى الميوعة، وغير لماح، ولا يدرك معنى الصيغة السياسية الا ببعدها الاول، ومن الناحية العملية، فان شامير هو وزير الخارجية في الكيان الصهيوني، واحيانا ينوبه في ذلك المنصب سكرتير الحكومة او السفير الصهيوني في واشنطن.

ان اليهود المغاربة تحديدا كبقية اليهود الذين هاجروا من الدول العربية، يحاولون كسر القاعدة في السلطة الصهيونية بشخص دافيد ليفي، فقد كسرت هذه القاعدة عندما تولى يهودي من اصل عراقي منصب رئيس الاركان العامة في الجيش الصهيوني، وكسرت مرة اخرى عندما تولى يهودي من اصل يمني منصب سكرتير عام الهستدروت، من هنا يمكن القول ان اليهود

من الاصل الشرقي، ونعني الذين هاجروا من الدول العربية، يسعون دائما الى الابتعاد عن اصولهم وتقليد اليهود من الاصول الاوروبية او اليهود من مواليد فلسطين، وهذا يفسر سر التفاف اليهود المغاربة، بصورة خاصة، واليهود من الدول العربية، بصورة عامة، حول ليفي، ولانهم يكرهون التشبه بالعرب في المجتمع الصهيوني، فانهم يشكلون القاعدة لليفي، كي يبقى في وضعه، أي الشخص الذي يكسر لهم القاعدة ويجعل الحكومة الصهيونية، تضم من بين اعضائها وزراء من اليهود الشرقيين. معنى هذا ان ليفي، يعتمد على قاعدة من اليهود الشرقيين، أي اليهود من الدول العربية وهؤلاء يشكلون اكثر من النصف في حزب الليكود. الامر الذي يجعل شامير وزعامة الحزب، توافق على ان يكون ليفي وزيرا للخارجية، لان ليفي يجير هذه القاعدة له شخصيا، واذا ما تخلخل منصبه او زعامته، فانه قد يذهب الى الانشقاق عن الليكود، ويطير هو من الخارجية او من اي منصب، ويطير الليكود من الحكومة ايضا.

*** اريك شارون ***

المتنافس الثالث الذي خاض انتخابات مركز الليكود لزعامة الحزب وبالتالي برئاسة الحكومة ارئيل شارون او (اريك) كما يحب انصاره ان يطلقوا عليه، ان شارون الذي اشتهر منذ كان قائدا عسكريا للوحدة ١٠١، ثم تزايدت شهرته في عام ١٩٦٧، ثم في قطاع غزة عام ١٩٦٩، ثم في حرب تشرين/ اكتوبر ١٩٧٣، حيث نفذ العبورالى الضفة الافريقية لقناة السويس. ومنذ ذلك الوقت، او على اثر ذلك العبور لقب (بملك اسرائيل)، ولو ان انتخابات مركز الليكود، جرت في تاريخ قريب لتلك الحرب، ودخلها شارون منافسا على الزعامة، لكان احتماله في الوصول اليه قويا، لكن بعد المعاهدة مع مصر، وبعد حالة الاستسلام العربية، بصورة عامة، لم يعد لشارون المتطرف جدا والذي يعاني من عقدة (البدوي والحصان) والمشهور بكراهيته للعرب والاسلام، ومع الابتعاد عن فترة ابحاره، أية حظوظ في منافسة شامير، وفاز بالمركز الثالث حتى بعد ليفي، خاصة انه غير مقبول ايضا في الادارة الامريكية، لان تطرفه لا يحرج الولايات المتحدة فحسب، بل يخلق لها في الكثير من الاحيان ازمات مع دول حفر الباطن، من هنا يمكن القول ان شعبية شارون، تقلصت في الحزب خاصة، بعد حرب ١٩٨٢ ضد الثورة الفلسطينية.

ورغم هذا يبقى شارون لدى الناخبين من قاعدة الليكود افضل من ليفي، بسبب نشاطه في وزارة الهجرة والاستيعاب، وبسبب نشاطاته في اقامة المستوطنات، لذلك فاز على ليفي في انتخابات مركز الحزب لترتيب الاعضاء في الكينست القادمة، وبينما حل ليفي في المكان الثامن عشر، حل شارون في المكان السادس. ان شارون ملتزم بحزب الليكود، وهو يطمح الى ان يكون على رأس وزارة الحرب او الخارجية الصهيونية، وهذا الامر يثير غضب ليفي، الذي هدد مؤخرا بانه سوف يتنافس في مركز الليكود على المناصب الوزارية الستة الاولى.

*** رابين بدل بيرس ***

اما في مركز حزب العمل، فقد ازاحت انتخابات المركز شمعون بيرس عن زعامة حزب العمل، ليحل محله يتسحاق رابين، ويمكن تفسير هذا، بان بيرس لم يكن صادقا في التعامل مع اعضاء حزبه، وخاصة اعضاء الكينست من حزب العمل، ولم يكن صادقا مع الاحزاب المتحالفة مع حزب العمل لتشكيل الحكومة، وانه على حساب الوصول الى رئاسة الحكومة كان على استعداد بان يترك الجميع يذهبون الى جهنم، وان بيرس معروف عنه، انه غير وفي بأي عهد، يقطعه على نفسه اضافة انه مصاب بغرور كبير، لا يمكن لاعضاء حزب العمل، تحمله طوال الوقت. ان التنافس بين بيرس ورابين لم يكن جديدا، فقد برز هذا التنافس منذ ان تسلم رابين رئاسة الحكومة، بعد غولدا مئير، وبتوصية امريكية، الا ان بيرس ظل ينبش في دفاتره، حتى وجد ان رابين، اودع في حساب زوجته في الولايات المتحدة ٢١ الف دولار، وهذا يخالف القانون في الكيان الصهيوني، وهذا الامر اطاح به، لكنه لم يستسلم، وبقي يخوض معركته مع بيرس حتى عندما كان بيرس رئيسا للوزارة المشتركة، (حكومة الرأسين).

ان فوز رابين مرده، اضافة الى عدم مصداقية بيرس، تسلمه منصب وزير الحرب مع بداية انطلاقة الانتفاضة، ورغم مقولاته التي تدلل على جرائمه، (مثل اكسروا عظامهم)، فانه اكتسب شعبية المتطرفين، حتى في حزب الليكود، واكتسب شعبية في اوساط الصقور، في حزب العمل، ان فوز رابين يدلل، ان في حزب العمل ليكوديين اكثر مما في حزب الليكود، وان الحمائم في حزب العمل ليست حمائم بمعنى الكلمة، بل هي صقور متطرفة، تفترس بطريقتها عندما تواتيها الفرصة، وان رابين الصقر في ثوب الحمل، هو اكثر من يصلح في هذه المرحلة لقيادة حزب العمل، وفق ما يعتقده اعضاء الكينست من حزبه.

وعليه، مهما كانت نتائج الانتخابات الاسرائيلية القادمة، سواء فاز الليكود ام فاز العمل، سواء بقي شامير على رأس الحكومة او جاء رابين، فان الخريطة السياسية في الكيان الصهيوني لن تتغير، وان طريق السلام العادل والشامل مسدود، وليس هناك طريق امام الفلسطينيين سوى القتال، وتدعيم العمليات العسكرية وزيادة فعالية الانتفاضة، على غرار الهجوم على معسكر الجيش بالقرب من قرية ام الفحم. ■

كتاب

فلسطين اولا

■ الكتاب الذي بين ايدينا، وضعه باللغة الهولندية الأب (لوكس غرولينبيرج)بعنوان "اسرائيل بدون حدود"، وترجمه الى الانجليزية (جون باودن)، الذي يعبر في مقدمته عن اعجابه بهذا الكتاب الذي أثر في مجرى حياته الفكرية ، وفي العديد من آرائه حول القضية العربية. والكتاب بحد ذاته ظاهرة حق، تخرج في جو مكفهر بظلام الصهيونية، وهو ينطق باسم فلسطين، ويدافع عنها، ويهاجم " اسرائيل"، ويصفها بالعنصرية والصهيونية. وهو يقع في عشرة فصول، تتضمن الحديث عن تاريخ فلسطين، منذ القرن التاسع عشر حتى اتفاقية كامب ديفيد. وبعد كل فصل، يضع المؤلف تعليقات وتوضيحات، واستشهادات وآراء ووثائق حول موضوع الفصل.

في الفصل الأول، يلقي المؤلف نظرة تاريخية على فلسطين، قبل عام ١٩٠٠، ويؤكد انها دولة عربية، مكذبا بذلك المزاعم التي تقول، أنها قفر خاوية من السكان، وأن اليهود جاءوا اليها، وزرعوها وبنوا فيها العمران، وأقاموا عليها الحضارة. مما جعل العرب ينجذبون ببريقها، ويسعون الى اغتصابها. وفي رد المؤلف على تلك المزاعم، يقول: ان فلسطين كانت جزءا من الدولة العثمانية، وأنها بحكم مركزها الديني، كانت تستقبل آلاف الحجاج المسيحيين واليهود، الذين كانوا يفدون اليها من أوروبا، وقد أعد العرب خرائط ودليلا عن الديار المقدسة، تثبت بالحقائق التاريخية صورة فلسطين العربية. وفي اشارة الى بروز حركة القومية العربية، يتحدث الكاتب عن ظهور الحركة الصهيونية في أوروبا. ويقتبس في نهاية هذا الفصل، نصين من كتابين، أولهما (فلسطين في ظل الاسلام) يتحدث فيه عن القدس عاصمة فلسطين، وثانيهما، نصا مقتبسا من الكاتب (أرسكين تشايلدز) يدافع فيه عن العرب والمسلمين، ويبرز دورهما في الحضارة الغربية، ويتهجم على الصليبيين الذين حاربوا الاسلام، الذي يعترف بالمسيحية واليهودية. والذين قتلوا اليهود، وأحرقوهم احياء، قبل هتلر. وأنهم الآن يكفرون عن ذنوب أجدادهم، باعطاء اليهود وطنا منتزعا من أصحابه الفلسطينيين.

وفي الفصل الثاني، يتحدث الكاتب عن ظهور الفكرة الصهيونية، مدعما أقواله باستشهادات على ألسنة المعنيين بهذه الفكرة. فبعد تشرد اليهود، وبعد أن خمدت الفكرة الصهيونية، عادت من جديد، بتأثير عدة عوامل، أهمها، انتشار الحريات القومية ومبدأ حقوق الانسان في الغرب، واضطهاد اليهود في أوروبا الشرقية، وعدم توفر الحركات الكاملة لليهود في العالم الغربي. وفي الوقت الذي كانت هجرة اليهود الى فلسطين تتم بصورة عفوية، وضع (تيودور هرتزل) كتابه الذي حمل عنوان "دولة اليهود". حين رسم فيه أسس الدولة وبرنامجها، وأهمية فلسطين، بسبب مكانتها الدينية والتاريخية بالنسبة لليهود. ومنذ ذلك الحين، بدأت الهجرة الصهيونية الى فلسطين، تأخذ شكل اقامة وطن قومي. وهنا يتحدث الكاتب عن دور هرتزل واتصالاته وسعيه لاقامة دولة "اسرائيل". حيث اجرى اتصالات مع البابا والخليفة العثماني، واشرك اليهود في الحركة الاشتراكية في اوروبا، الى أن عقد اول مؤتمر صهيوني في بال سنة ١٨٩٧، لتدخل الفكرة الصهيونية في طور واسع، على الرغم من ظهور معارضة واسعة في ذلك المؤتمر، ووصف بعضهم لفكرة انشاء دولة "اسرائيل"، بانها مشروع اجرامي مشين. ونجد في نهاية هذا الفصل

اربعة نصوص، يتحدث النص الاول عن هرتزل، واضعا اياه في مصاف الالهة. وفي النص الثاني، يحدد هرتزل حدود دولة "اسرائيل". ويوظف النص الثالث كدعاية لاهداف هرتزل، بينما يبين (موشيه مينوحين) كراهية الصهاينة للجميع، وبشكل خاص، لعرب فلسطين.

في الفصل الثالث، يتحدث الكاتب عن مشروع تأسيس دولة "اسرائيل"، ويصفه بانه مشروع استعماري، ويبرز ثلاثة عوامل، ساعدت في ابراز هذا المشروع. وهذه العوامل هي:

١- الدبلوماسية الصهيونية، التي سعت بشتى الوسائل، تنفيذ مشروع الدولة، حيث نشطت على المستوى الدولي، للحصول على دعم الحكومات لهم. وقد اظهرت هذه الجهود (وعد بلفور) بفضل نشاط (وايزمان).

٢- وعود الانجليز للعرب، بمنحهم الاستقلال، لقاء وقوفهم الى جانب الانجليز، ضد الدولة العثمانية.

٣- المحادثات السرية التي جرت بين بريطانيا وفرنسا، والتي ادت الى تقسيم الاراضي العربية فيما بينها، وتكريس ذلك في مؤتمر فرساي، مع الاخذ بعين الاعتبار الوطن القومي لليهود.

وقد ادى ذلك، الى تأزم الوضع، وتوالي ارسال لجان تقصي الحقائق لدراسة الوضع في فلسطين. وفي نهاية هذا الفصل، يضعنا المؤلف امام عدة مقالات، لعل ابرزها، ما ذكره (ارسكين تشايلدرز) عن تلاعب الدول العظمى، في ذلك الوقت، بمصائر الشعوب، ومعارضة تقرير لجنة الرئيس ويلسون لقيام دولة "اسرائيل"، ومعارضة بعض يهود امريكا لقيام تلك الدولة.

ويظهر الكاتب في الفصل الرابع، دور الانتداب البريطاني، ما بين عامي ١٩٢٠-١٩٤٨، في التمهيد والاعداد لاقامة دولة "اسرائيل". وقد برزت في تلك الفترة عدة ظواهر، اهمها:

١- اتساع موجات الهجرة الصهيونية الى فلسطين، بتشجيع دولة الانتداب، وتاسيس المستعمرات الصهيونية في فلسطين، وانشاء المنظمات المسلحة الصهيونية فيها. واتصالات وايزمان بالملك فيصل، الذي أبدى تعاطفا مع الفكرة الصهيونية، تحت تاثير تضليل وايزمان له.

٢- المعارضة العربية في فلسطين، للمشروع الصهيوني، وقيام المظاهرات، وظهور القتال المسلح، وانتشار اعمال العنف. وقد ادى ذلك الى ارسال عدة لجان لتقصي الحقائق، وكلها كانت تلقي اللوم على بريطانيا وتحيزها الى جانب المخططات الصهيونية. وقد تجلى ذلك في تعيين الصهيوني (هربرت صموئيل) مندوبا ساميا، وما قام به من ادوار، في تشجيع الهجرة الصهيونية وحمايتها، ووضع القوانين التي ساعدت الصهاينة على احتلال الاراضي الفلسطينية.

٣- اضطراب موقف الحكومة البريطانية مما يجري في فلسطين. وذلك بعد ان اصبح الصهاينة دولة داخل دولة. وفي هذه الاثناء، انفجرت احداث حائط المبكى. وارسلت لجنة (شو)، التي طالبت بتقييد الهجرة الصهيونية الى فلسطين، ووضع القيود على شراء الاراضي. فانقسمت الحكومة البريطانية بين مؤيد ومعارض. واستمرت الصراعات، وتوالت اللجان. وتعددت الآراء. وقد ادى ذلك الى تخلي الصهاينة عن التعاون مع بريطانيا، والارتماء في احضان امريكا.

وفي الفصل الخامس. تتبلور مجريات الاحداث في صالح الصهاينة. فبعد مؤتمر (بيلتمور)، انشأ الصهاينة لجنة طوارىء خاصة بهم، وشكلوا قوة عسكرية وقرروا الاشراف على شؤونهم في فلسطين. وتوالت اعمال الارهاب ضد العرب والانجليز. ثم دخلت القضية في جدول أعمال الامم المتحدة، وصدر قرار التقسيم، بفضل الضغط الذي مارسته امريكا لتمرير هذا القرار. ويذكر المؤلف في هذا الفصل، ردود الفعل العالمية والعربية على قرار التقسيم. وتعليقات حول معارضات بعض اليهود باقامة دولة "اسرائيل"، لان ذلك قد يسيء الى ولاء اليهود للدول التي يعيشون فيها.

وفي الفصل السادس، يتناول الكاتب الاحداث التي جرت، بعد صدور قرار التقسيم، وحتى اعلان دولة "اسرائيل" في عام ١٩٤٨. حيث يتطرق الى احتدام القتال، ومذبحة دير ياسين التي ادت الى زيادة هجرة الفلسطينيين من بلادهم، ودخول العرب في حرب ضد "اسرائيل"، ثم هزيمتهم امام تفوق "اسرائيل" واستعدادها وقدراتها القتالية. وبعد نهاية الحرب، احتلت "اسرائيل" ٧٧ ٪ من فلسطين، وارسلت الامم المتحدة الكونت برنادوت الى فلسطين، فطالب بانسحاب "اسرائيل" من النقب، واعادة اللاجئين الفلسطينيين وجعل القدس منطقة دولية. وهذا ما اثار الصهاينة وادى الى قتله على ايديهم. ومن ثم دخلت "اسرائيل" الامم المتحدة، دولة

محبة للسلام، الا انها لم تلتزم باي من قراراتها. ومنعت اللاجئين الفلسطينيين من العودة، ليعيشوا في ظروف صعبة وقاسية.

وفي الفصل السابع، يتحدث الكاتب عن الاطماع الصهيونية التوسعية، وسعيها الى اختلاق الاكاذيب وتزوير الحقائق، حيث ادعت ان العرب يريدون قذف دول "اسرائيل" في البحر، في الوقت الذي كانت تعد للحرب، وتسعى لافساد العلاقات العربية مع الغرب. وعندما رفضت امريكا منح مصر مساعدات اقتصادية وعسكرية، قام الرئيس عبد الناصر، بتأميم قناة السويس، ثم وقع العدوان الثلاثي على مصر. وكان من نتائج هذه الحرب، بروز "اسرائيل" كاداة واضحة للتدخل الاستعماري، ولجوء مصر الى دول الكتلة الشرقية للحصول على السلاح. ونشر قوات الطوارىء الدولية في سيناء ومضائق تيران في خليج العقبة. ثم تتابعت الاحداث، وبرزت المقاومة الفلسطينية، فشنت "اسرائيل" حرب عام ١٩٦٧، فحققت نصرا ساحقا، بمساعدة امريكا، واحتلت سيناء والجولان، والضفة الغربية وقطاع غزة. ويستهزىء الكاتب من ادعاء "اسرائيل" ان احتلال "اسرائيل" هو احتلال تسامح، ويتعرض الى اساليب الارهاب والاعتقالات الجماعية والتعذيب، وترحيل الزعماء، ونسف المنازل، ويهاجم موقف الغرب المزدوج من القضية الفلسطينية.

ينتقل الكاتب في الفصل الثامن الى احداث حرب تشرين ١٩٧٣، حيث ضاق العرب ذرعا باساليب "اسرائيل"، ورفضها كل الحلول السليمة، فشنوا حربا ضد "اسرائيل" وقد نتج عن هذه الحرب نتائج عديدة، اهمها: القضاء على الاسطورة العسكرية الاسرائيلية. وتقوية قدرات العرب القتالية واستخدام سلاح النفط العربي. وتغيير مواقف بعض الدول العربية ولا سيما الدول المعتدلة. وظهور موقف اوروبي جديد يدعو الى انهاء الاحتلال الاسرائيلي والاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وهذا ما ادى الى تقارب عربي اوروبي. وبالتالي شكل بداية خطوات نحو مفاوضات السلام، باشتراك الاطراف المعنية، حيث عقد مؤتمر في جنيف، ولم يستمر بسبب اصرار "اسرائيل" على عدم اشراك الفلسطينيين في هذه المحادثات. ويشير الكاتب الى الحركة الوطنية الفلسطينية، ويشيد بمنظمة التحرير الفلسطينية واعتراف العالم بها باعتبارها الممثل الشرعي للفلسطينيين، حيث ادى ذلك الى عزل "اسرائيل" دوليا.

ويتناول الكاتب اوضاع لبنان، والتواجد الفلسطيني فيه، وقيام "اسرائيل" باعمال انتقامية وحشية ضد الفلسطينيين واللبنانيين، واحتلال "اسرائيل" لجنوب لبنان، ودعمها لقيام دولة لبنانية تابعة لها.

وفي الفصل التاسع، يشرح الكاتب موجز تاريخ اليهود، ويبطل زعمهم بان لهم حقا تاريخيا في فلسطين. ويؤكد عدم وجود دولة لهم طيلة التاريخ. ويظهر الانفصام في الشخصية الاسرائيلية. حيث يوجد من يعارض قيام دولة "اسرائيل" ومن يؤيد قيامها. ويبين التناقض القائم في دولة "اسرائيل" التي تشرع قوانينها بناء على تعاليم دين موغل في القدم، بينما تدعي انها دولة ديمقراطية. ويحلل الشخصية الصهيونية، التي تحمل العداء لكل شعوب العالم، والتي تشعر بغربتها عن الجميع، وتبرز عقدة كراهية اليهود، وسيلة لدعم مواقفهم في مختلف المجالات. ولا يرى الكاتب اي مستقبل لدولة تسير وفق مبادىء عنصرية عدائية.

وفي الفصل الاخير، يشرح الكاتب الدافع الذي دفعه الى كتابة كتابه، وفي وقت كانت الصهيونية تسيطر على بلاده هولندة، ويتحدث عن فيلم عن الارض المحتلة، اخرجه يهودي هولندي، وضح فيه مواقف وآراء الفلسطينيين واليهود، ويربط احداث الماضي الصهيوني بالحاضر، فالكتب المقدسة، تتحول الى قانون ومنهج تعليمي. ويظهر بعض اوجه التمرد اليهودي على الحركة الصهيونية، والتقارب بين هذه المجموعات المتمردة، وبعض التنظيمات الفلسطينية. ويوجه نقدا الى الغرب الذي كان اول من مارس العنصرية، حتى ذاق مرارتها على يد النازية توأم الصهيونية. الا انه يشير الى تحول في الرأي العام الاوروبي وظهور اتجاه يدافع عن القضية الفلسطينية. وينظر الى المستقبل الذي يأمل في أن يؤدي الى تحقيق دولة يعيش فيها الفلسطينيون واليهود معا.

وأخيرا. فان الكتاب الذي تحدثنا عنه يأخذ مكانته الهامة، من شخصية مؤلفه الاب (اوكس غروليتبيرغ)، رجل الدين الهولندي الدومينيكاني، الذي عاش في فلسطين، وشهد تطور الاحداث، وادرك بطلان قيام "اسرائيل" منذ البداية ■

تتمة رأينا

استكمال الصهاينة، لبدايات المستوطنات، التي تمت قبل مطلع عام ١٩٩٢. وفي هذا ما يضفي شرعية امريكية على المستوطنات القائمة الآن على الارض المحتلة، والتي تحتل حوالي ثلثي الاراضي المحتلة. وفي هذا الموقف تثبيت وتعليم الصبر وطول النفس للطرف الاسرائيلي.

لقد تحدد الموقف الفلسطيني من موضوع الاستيطان، بشكل واضح، عبر الرسالة التي قدمها الوفد الفلسطيني في اول جلسة تفاوض للمسار الفلسطيني - الاسرائيلي، باعتبارها كلمة رئيس الوفد، وجاء فيها "ان الاستيطان الاسرائيلي ومصادرة الارض في الاراضي الفلسطينية المحتلة، يتناقض مع اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩، وميثاق لاهاي لعام ١٩٠٧، ويتناقض كذلك مع المبدأ، الذي تقوم عليه العملية التفاوضية، التي تهدف الى انهاء الاحتلال واحلال السلام. ومن هذا المنطلق وتمشيا مع روحية العملية التفاوضية. وتنفيذا لقرارات مجلس الامن الدولي المتعددة، وقرارات الجمعية العمومية بهذا الشان، وبناء على رسالة التطمينات الامريكية الموجهة للفلسطينيين، وخطاب الرئيس بوش في شهر آذار عام ١٩٩١، والموقف الواضح والثابت للمجموعة الاوروبية، فاننا نطلب وقفا فوريا للنشاطات الاستيطانية، كما نطلب ايضا الغاء كافة الاوامر والتشريعات العسكرية، التي ادت الى انشاء نظامي قضاة وادارة منفصلين وغير متساويين، في الاراضي الفلسطينية المحتلة، احداهما للفلسطينيين والثانية للمستوطنين الاسرائيليين. وضمن هذا المنظور فاننا على وجه الخصوص، ننظر بخطورة بالغة الى قيام "اسرائيل" بتشكيل ميليشيا من المستوطنين المسلحين، تدعى "الحرس المدني".

اما الموقف الصهيوني، الذي جاء ردا على الموقف الفلسطيني، وكما عبر عنه رئيس وفد الكيان الصهيوني، فقد كان كما يلي :

"الاستيطان .. لا نرى ان ذلك تهديد لكم، باي حال من الاحوال، نعتقد بان لليهود حرية السكن في اي مكان وأنصح الجميع، ان لا يتم البحث في هذه الامور، لانها غير قابلة للتحقيق".

بهذه البساطة.. والاستهتار يجيء الموقف الصهيوني مثيرا للدهشة والاشمئزاز، وضاربا عرض الحائط، بابسط قواعد اللعبة التفاوضية، والموقف الامريكي المعلن.

على الرغم من هذا الصلف والتعنت الصهيوني، ياتي بيكر ليطالب الوفد الفلسطيني بالصبر، وطول النفس، وطالب ان يتم الحديث مع الصهاينة على اساس الفرضيات، وطالب عدم وضع القضايا الاساسية في المقدمة، حتى لا يحجم الاسرائيليون عن الدخول في صلب عملية التفاوض. وقال في هذا المجال "لنفترض امكانية ايجاد طريقة لحل قضية المستوطنات في وقت لاحق من المفاوضات، هل بالامكان تاجيل مباحثاتكم المتعلقة بالمستوطنات؟ انتم تعرفون الآراء الامريكية، انه موقف حازم ضد المستوطنات، بصفتها عقبة امام السلام. لماذا لا تستكشفوا مع الاسرائيليين، ما يقصدون بحكم الذات؟. لماذا لا تحاولون ذلك كتوجه؟".

رد الدكتور حيدر عبد الشافي على تساؤلات بيكر بقوله :

" نستطيع ان نستخلص موقفهم بدون مناقشة معهم. ان البنود على جدول اعمالهم، تكشف ما هم على استعداد للتنازل عنه، فيما يخص حكم الذات . ان الاسرائيليين مستعدون فقط لاعطائنا سلطات محدودة تحت السيطرة الاسرائيلية، على ان تبقى قضايا مثل الارض والمياه والضرائب مع الاسرائيليين، خلال حكم الذات. انه مجرد اضاعة وقت. نحن لا نريد ان ننقل حسا بالمصداقية الزائفة للشعب الفلسطيني، الذي يعيش في الاراضي المحتلة".

ولكن بيكر الذي يعتقد ان مجرد جلب الاسرائيليين الى طاولة المفاوضات، هو امر له قيمته الكبرى لدى الشعب الفلسطيني، يطالب وضع القضية الجوهرية للمستوطنات جانبا لوقت لاحق، والخوض في قضايا اخرى لا تثير خلافات حادة. انها سياسة الادارة الامريكية في المرحلة الراهنة، التي نواجه فيها معارك انتخابية فاصلة وحاسمة، داخل الكيان الصهيوني حتى حزيران، ومن ثم داخل الولايات المتحدة، حتى الثالث من نوفمبر القادم. وفي هكذا مرحلة، تروج الادارة الامريكية لمصداقيتها الزائفة، على امل ترويض الفلسطينيين وتخديرهم بالوهم الذاتي.

لقد دفع بيكر بالفلسطينيين الى العبور في ممر بحث موضوع الحكم الذاتي، بدل الهرب من مسيرة السلام الامريكي، بسبب التعنت الصهيوني في موضوع المستوطنات. ولكن ماذا كان النتيجة؟ .. حوار طرشان من نوع جديد.

الموقف الصهيوني من موضوع الحكم الذاتي، تراجع كثيرا عن الموقف، الذي طرحته اتفاقيات كامب ديفيد. تلك الاتفاقيات، سيئة الذكر، التي كانت نتيجة لصفقة عقدها السادات مع الصهاينة، تنازل فيها عن حقوق الشعب الفلسطيني، مقابل استعادة سيناء، منقوصة السيادة. وقد سدد فواتير خيانته من حقوق الشعب الفلسطيني، الذي ظل ولا يزال يعاني من هذه الجريمة التاريخية، والتي كانت اشد اخطارها، انها عطلت دور مصر النضالي والقيادي، ضد الهجمة الصهيونية، حتى هذه اللحظة. ولكننا ندرك عن يقين ان تاريخ مصر، لن يتوقف اسيرا لقيود السادات. وان شعبها ودورها التاريخي، لا بد ان يصطدم مع الغطرسة والصلف الصهيوني، الذي رغم اتفاقيات السلام، التي عقدها مع مصر، يواصل حملات التجسس عليها، كما تشير آخر التطورات ..

فالحكم الذاتي الذي يطرحه الصهاينة في مؤتمر السلام الامريكي، هو محاولة تطفيش الوفد الفلسطيني، وليس الوصول الى اتفاق الحد الادنى، الذي شملته رسالة التطمينات الامريكية والتي جاء فيها.

" خامسا: حول الفترة الزمنية والسقف الزمني..

أ- هنالك حاجة لفترة انتقالية لكسر حواجز الشك، وعدم الثقة، ولوضع اسس لمفاوضات مستقرة، حول الوضع النهائي للمناطق المحتلة.

ب - هذه المفاوضات حول الترتيبات الانتقالية، تشمل النقل السلمي والمنظم للسلطة من "اسرائيل" للفلسطينيين. ان الفلسطينيين يحتاجون لنيل سيطرة عاجلة على القرارات السياسية والاقتصادية، التي ستؤثر على حاجتهم، وليتكيفوا مع وضع جديد، يديرون فيه الضفة الغربية وقطاع غزة.

ج - المفاوضات الثنائية حول وضع المناطق المحتلة، ستسير على مراحل، بدءا بمحادثات حول ترتيبات حكم الذات الانتقالية، وتليها فيما لا يتجاوز السنة الثالثة للمرحلة الانتقالية، مفاوضات حول الوضع النهائي ، ان المرحلة الانتقالية، ستستمر خمس سنوات. ان الولايات المتحدة، تعترف باهمية اية مرحلة انتقالية. وستبذل قصارى جهدها، لتحقيق اهداف التوصل لاتفاق حول ترتيبات حكم الذات الانتقالية خلال سنة واحدة".

ان السنة التي تتحدث عنها رسالة التطمينات، هي سنة ضائعة، في اتون الانتخابات. وهنا لابد من التركيز على ان كل حوار، يدور الآن سيكون له مردود على نتائج الانتخابات. وان وصول رابين متنافسا لشامير، يمكن ان يدفع بالامريكان، الى محاولة دفع الامور، لتوصيل رابين الى موقع القرار الاسرائيلي. وبهذا تكون فرصة بوش في الدفع، باتجاه تشكيل حكومة ائتلاف في "اسرائيل"، مساهمة في حملته الانتخابية. ومقدمة لانجاز بعض ما شملته رسائل التطمينات، التي وزعها قبل انعقاد مؤتمر مدريد. ان اللحظة الحاسمة القادمة، ستكون في منتصف شهر نوفمبر القادم، ومع الذكرى السنوية الثالثة لاعلان الاستقلال، وسيكون واضحا للعيان، اذا ما كان الدخول في الممر الاجباري، قد وصل الى طريق مسدود، يفرض على منظمة التحرير الفلسطينية اعادة حساباتها وموقفها، او اذا ما كان الدخول في المرحلة الانتقالية كمرحلة أولية للانتقال الى الحل النهائي، وهو حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

ان مرحلة حوار الطرشان ممر اجباري، يفرض نفسه على الشعب الفلسطيني من جديد، ويجب رفضها، وان المبادرة الذاتية، هي التي يمكن، ان تلعب دورا هاما في تغيير المسار لصالح مستقبل الشعب الفلسطيني. فالاستيطان واستمراره والترويج له في ظل حملة الانتخابات الصهيونية، امر مفروغ منه. ولن ينصاع شامير لطلب بيكر وقف الاستيطان. وهذا يعني ان على القوة الذاتية الفلسطينية، ان تلعب دورها في جعل الاستيطان عقبة في وجه حياة الصهاينة وقطعان المستوطنين. ان الحالة النضالية التي تعيشها ارضنا المحتلة الآن وبطولات وجراءة المقاتلين الفلسطينيين في الجبال والمدن والقرى والمخيمات. تشكل بوادر الصحوة القتالية، التي تمثل الارادة الصلبة لشعبنا البطل.

ان المصداقية النابعة من فوهة البندقية. ومن مسمار القنبلة. ومن حد السكين واظافر المذراة هي التي تطمس الزيف.

وان استبسال الشجعان، هو الرد على سياسة الصهاينة، في الخوض في حوار الطرشان.. والى ان يحين موعد الاستحقاق القادم، لسياسة النظام الدولي الجديد، فان العقبة في وجه الاستيطان، ستكون ارادة الابطال الشجعان. ولا يجوز استمرار حوار الطرشان الذي ينضح بالمصداقية الزائفة.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

الصف الثالث آت .. آت

(١)

ليسكنّني الوجعُ، اذا تردّدت يداي! يا أم الفحم عفواً، فانت الان أمّ النّور، كما سماك الشعب، بعدما عاد الرجال من معسكر جلعاد، يحملون بنادق جنود الموقع.

ليسكُنني الوجعْ! اذا لم تَصعدْ يداي الى الوطنْ! ولْيُقلع البحر عن عادته! اذا لم أكرر الصعود. كانت الخطى هادئة واثقة، وهي تصعد اليه، وكانت رائحة قهوة الصباح تملأ الروح، والفاتحة في البال نديةً ومتحفزةً... هو الهدف على بعد أمتار، والقمرُ اطل للحْظةٍ مبتسماً، كانه يقرأ الفاتحة للرجال، قبل ان يدخل تحت لحافِ السحاب... استحضَر واحدٌ من الرجال وجهَ أمه.. مست ابتسامةٌ رضا، واعاد قراءة "هو الله أحد"... من بعيد لمح.. حركةَ زميله بالاشارة المطلوبة للبداية.. نظر الى الوطنْ.. تذكر الانتفاضة.. همس.. تُصْبحونَ على وطنْ!!

يا رجال!تصبحون على وطنْ!!

(٢)

يا شتلة التبغ.. في الجنوب.. علّميهم أن البقاءَ للمقاومة.. قولي لهم:. كان من قبلُ رجال.. والآن رجال.. ومن بعد سيكون الرجال... صلاح الدين عرفَ القلعةَ في الشقيف.. وراسم كان مع رجاله الثلاثين أقوى من مدرعات لوائهم وخبرته،المشهور جداً "غولاني"، قاتل حتى النفس الاخير... حيّرهم.. أذهلهم.. صاد القلعة.. صارت القلعة "راسم"، جاء المذهول "مناحيم بيغن" بعد أن دخلَ راسم راضياً في حياة الموت، وقدّم التحية لجثة القلعة..

ياشتلة التبغ، وانت الان التجربة!! قلبُ ام الفحم معك..

وتدخلين من صخرة صديقين، جسر المقاومة.. وتعالج جبشيت جرحها، وتدخل المقاومة..

للجنوب مثل جنوب الجنوب.. رائحةُ الزعتر، ومآذن البطولة..

للجنوب روح الامتداد جنوباً، حتى ينهض الوطنْ..

يا شتلة التبغ في الجنوب.. يا زعتراً في بلاد الحبّ... فليصعدْ الموّالُ الى قيثارته.. وليبدأ عصر الانسان.

(٣)

من اوجاعنا يَبنْون عصرهم، حاولت ان اشتكي لعين جالوت، فقالت: بالنبرة المسكونة بالتاريخ.. لم لا تبنون عصركم باوجاعكم..

حقاً، لم لا نبني عصرنا "بأوجاعنا" انها القاسم المشترك في الحالتين، فلِمَ لا نستثمر وجعنا بما يفيد صوتُ الربابة وقمحُ الرغيف !!؟

قبل أن يكون فهداً، كان انساناً، فدخل صحوة الوطن.. فلنطلقْ الانسانَ من مخبئه، لندخلَ زمن الضوء.

(٥)

الصفُّ الاول مات...

الصف الثاني داسته الدبابات...

الصف الثالث آت آت...

(من أغنية فتحوية)

(٦)

"تعليقات فلسطينية على العملية البطولية"

رأى فلسطيني من مخيم الشاطىء القريب من مدينة غزة، وعرف على نفسه باسم عدنان: "ان المعادلة واضحة: جندي محتل وفلسطيني مضطهد، وهذه هي النتيجة الطبيعية. يجب ان تكف "اسرائيل" عن عظرستها لقد مُرِّغ شرفُها العسكري في الوحل".

تعليق ثان.. "لقد طلبت من زوجتي، ان تعدّ الشّواء احتفالا بالعملية".

تعليقُ ثالث... "مزيد من العمل العسكري، انها الطريقة الوحيدة الصحيحة، لدخول المفاوضات"، وأضاف "لم يُقتَل اطفال وابرياء، كما يحدث عندنا، بل قُتِل جنود محتلون".

"عبد الباسط ممرض من مخيم رفح"

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص 1080 - ص . ب 18. تونس - الجمهورية التونسية- فاكسميل : 767599